العدد ٨٥٥ — الاثنين ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

# الرسالة

والمروءة

## فهرس العدد


صفحة

محمد علي الكبير بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته ... ... ... : الأستاذ (ا . م) ... ... ... ١٦١٣

ركن بنداي ... ... ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٦١٤

أهل العلم والحكم في ريف فلسطين : الأستاذ أحمد سامح الخالدي ... ١٦١٦

القوانين والمجتمع ... ... ... : الأستاذ محمد محمود زيتون ... ١٦١٨

صدى مقتل الحسين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي ... ... : الأستاذ ضياء الدخيل ... ... ١٦٢١

سلطان المماليك في العهد الشاني ... : الأستاذ عبد الباسط محمد حسين ١٦٢٢

الباكستان وعلاقاتها بالعالم العربي والإسلامي ... ... ... : الدكتور حسين الهمداني ... ... ١٦٢٥

تاريخ استخدام الدبابات في جيش المسلمين ... ... ... ... : الأديب عطا الله ترزي باشي ... ١٦٢٦

من شجرة الدر ... (مسرحية) : لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا ١٦٢٩

« **نفثيات** » : من صدى الدموع التي شابت — جان بول سارتر والشر — ١٦٣١

بعض الرسائل من خفية البريد ... ... ... ... ... ... ... ١٦٣٣

« **الأدب والفن في أسبوع** » : تكريم الدكتور طه حسين — ١٦٣٤

كشكول الأسبوع — قلم الأسبوع ... ... ... ... ... ... ١٦٣٦

« **البريد الأدبي** » : تعيد جزل وليس فيه عجاجة — حضرة صاحب ١٦٣٧

التعليقات — الى وزارة المعارف — الى الأستاذ أحمد شفيق حلمي ... ١٦٣٨

« **القصص** » : لبلة في الصرب : الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب ١٦٣٩


٣٣٠٤١

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 855

Lundi — 21 — 11 — 1949

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ — ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

## محمد على الكبير

### بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته

كلما قلبت تاريخ هذا الرجل العظيم ثم أرسلت فكرى وراء أخباره وآثاره ، بدا لى الرجل حالا من المزايا التى لا تخص بها الطبيعة غير الأفذاذ من الرجال ؛ ذلك لأن محمد على لم يكن فرداً عاديا من هؤلاء الذين تخلقهم الظروف والمناسبات ، وتحمل الحظوظ الطارئة فى حياتهم محل المواهب النادرة والطموح القوى لا يحد — كلا ، لم يكن محمد على واحداً من هؤلاء ، ولكنه كان واحداً من أولئك الذين يفرضون أنفسهم على الظروف والمناسبات ثم لا يقيمون للحظوظ وزناً ما دام الوزن فى حياتهم للبصيرة النافذة والعزم القادر والذكاء الوثاب لهذا كله — سواء أسعف الحظ أم تخلف ، أقبلت الدنيا أم أدبرت ، ابتسمت الأيام أم لقيت جهادهم بالعبوس ! وهكذا نجد العظيم كلما بحثت عن أسباب العظمة فى كل ميدان تقام فيه صروح الهمم وتشيد معاقل الكفاح ؛ شعلة من الإيمان بالنفس وشعلة من الإيمان بالوطن — ومن وهج الشعلة الأولى تكونت شخصية محمد على وغمر ضوؤها كل نفس ، ومن وهج الشعلة الثانية تكونت شخصية مصر الحديثة وامتد سلطانها إلى كل أرض ، وعلى مدار الشخصيتين العظيمتين اقترنت حياة رجل فى حساب التاريخ بحياة أمة !

حين وفد محمد على إلى مصر كانت مصر مرتعاً خصيباً للفوضى التى لا يرجى معها نظام ، وكانت ملجأ رحيباً للغاصب الذى لا ينتظر من جوره إصلاح ، وكانت حلماً جميلا للطامع الذى لا يؤمن لجشعه منبه ، وكانت نهباً مباحا للجهل الجاثم على العقول والتأخر المتخلف عن ركب الحضارة — ونظر الرجل العظيم إلى الماضى البعيد بفكره فاستعبر ، وإلى الحاضر المشهود بعينه فأنكر ، ثم تطلع بطموحه إلى المستقبل المرتقب فامتلأت نفسه بالأمل والثقة والرجاء ! ماذا ينقص الأمم من وسائل الرقى لتأخذ مكانها فى الطليعة ؟ وماذا يحوز الشعوب من أسباب التقدم لتشق طريقها إلى الأمام ؟. ورسم القائد العظيم خطته قبل أن يخوض أعظم معركة فى ساحات المجد ؛ وصبر فى صبر لا ينفد وأناة لا تيأس وجلد لا يلين . وكانت أعظم معركة وأشرف معركة .. مصدر العظمة فيها أنها انتزعت أمة من مهاوى العدم ، ومنبع الشرف فيها أنها انتشلت شعباً من ظلمات الجهل ، وانتصر الرجل فى المعركة الخالدة بسلاحين : سلاح العلم والمعرفة هنا وسلاح الجيش والأسطول هناك . وفى كل خطوة من خطواته فتوح تترى وغزوات !

لست فى مجال الإحصاء للمفاخر والمآثر فتلك أمور يسأل عنها كتاب التراجم وكتاب التاريخ ، ولكننى فى مجال التحية القلبية للعامل العظيم بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ، وإنها لذكرى تستحق البقاء فى كل نفس من نفوس هذا الشعب الذى كافح محمد على من أجل بقائه ، وكافح من بعده أبناؤه وأحفاده من أجل

صور من الحياة :

# ركن يتداعى

للأستاذ كامل محمود حبيب

ليت أنني — يا صاحبي — أنك كنت لي في ميعة الصبا رفيق الروح في وحدة الحياة ، وأنيس القلب في وحشة العمر ، ونور النفس في ظلام العيش !

لقد كنت إذ ذاك في مدق النشأة والمزق ، تختال في الصحة وترفل في العافية ، وتتألق على وجهك سمات النعمة وتبدو على جبينك علامات السعة ؛ لا تعوزك المتعة الرخيصة ولا تفتقر إلى اللذة التافهة. وأبوك صائغ ماهر يصوغ من الذهب الدور والأطيان. والصائغ ماهر ينفث في النقد ليخلق لنفسه الثراء والغنى ؛ غير أنه مبتلى بالشح ، مبرز بالكزازة ، يمنعه الجزع من الإنفاق ، ويدهمه الخوف من البذل : طبيعة ركبت فيه لأنه يرى الكنز بين يديه وهو يتلألأ بريقاً يخطف البصر والقلب ، فيشفق أن تبدده ثورة الكرم أو أن يبتلعه داء السخاء . وهكذا كان أبوك — يا صاحبي — صائغاً يصوغ الثروة ويضن بها على نفسه وعلى أولاده ، فما تبض يده بالقرش ولا ينبض قلبه بالشفقة . فأصابك بعض قسوته وبخله . وأحسست أنت بغلظة أبيك دون شحه ، لأن أمك كانت إلى جانبك ، فاعتراك تكسر وقصور من طول ما وعظك عن نفسه وعن بخله فنفرت من دارك وأهلك .

أما أنا فكنت فتى رقيق الطبع قروي المزاج ، أسترسل في سذاجة وآخذ في قوة وأدفع في عنف ، وأنا إذ ذاك قريب عهد بالمدينة ، لم تمسني وعارة المدنية ولا شملتني طراوة الحضارة . أعيش وحيداً في حجرة وضيعة ، أحس الشظف والضياع ، لا أجد الرفيق ولا ألمس الراحة ، أتقلب بين عناء الدرس وعنت الحياة فلا أتململ ولا أضيق ، وأتنسم ريح القرية — بين الحين والحين — على أجد فيها بلاغاً ، وأنتظر هبات عطف أبي — بين الفينة والفينة — عسى أن أنشق فيها عطر الشفقة . فتحلت في وحدتي أول مبادئ الصبر والأنفة ، وتلفتت من فاقتي أول تعاليم الترفع والكبرياء .

واطمأن قلب إلى قلب ، وسكنت نفس إلى نفس ، فانطلقنا معاً — جنباً إلى جنب — نجتاز مراحل الدراسة في غير وناء ولا بطء ، صديقين عاشا في صفاء لم يُكدره خصام ولا شابه تدابر — وانطوت الأيام .

* * *

وتخرجت — يا صاحبي — في مدرستك لتصير موظفاً في وزارة الأشغال ، وانفلت من شح أبيك وقسوته لتنشق — لأول مرة — عبير الحرية والخلاص ، ثم اخترت لحياتك فأصبحت — بعد سنوات — زوجاً وأباً ورب أسرة. أما أنا فقد طوحت بي الحياة في مطارحها ، لا أستقر في مكان إلا لأفزع عنه ، ولا أهنأ في بلد إلا لأطير عنه . فصرفتني شواغل العيش عن أن أراك وأنا لا أنسى أنك كنت لي في ميعة الصبا رفيق الروح في وحدة الحياة ، وأنيس القلب في وحشة العمر ، ونور النفس في ظلام العيش .

ثم عدت نفس إليك — بعد عمر من عمري — فانطلقت ، فرأيتك رجلاً تتوثب قوة فقوة ، وتفيض بشراً وسروراً ، يلمع الأمل في ناظريك ويبسم الرضا من نضارتك ، وبين يديك سنار يرفون حواليك كالأقمار رونقاً وبهاء ، يملأون الدار جمالاً وسعادة ، ويغمرون قلبك بالغبطة والبهجة . أما زوجك فكانت روح الدار وريحانها .

---

خيره وسمته وسيادته ... اليوم ، وبعد تلك الأعوام الثلاثة ننظر إلى البناء الذي أقمناه بجهادنا على أرض القومية المصرية ، فلا نملك إلا أن نذكر واضع الأساس الأول في هذا البناء ، وغداً حين نواصل السير في الطريق الذي نتشوف إلى بلوغ منتهاه ، سنرتد بأفكارنا إلى الوراء نلتمس المدى من تاريخ رجل هو قدوة السائرين في كل طريق .

لقد كان محمد علي مصريا بالطبع والسليقة وإن لم يكن مصريا بالمولد والنشأة . وأعظم بهذا المصري الذي شغله مصر عن وطنه الأول وعن كل ما عداه من أوطان ، وأعظم بهذه المصرية التي ألقى صاحبها العظيم في سبيلها من المحن مالم يلقه إنسان !.

(أ. م)

وحين دخلت دارك ، أحسست أنك تسد هناك روح الجنة على ثرى الأرض ، وأنك تنعم بلذة الخلد فى فناء الحياة ، وشعرت أنا بأن المزيج رجل تافه خسر بهاء الدنيا وروعة الأسرة .

ثم ضربت الأيام بينى وبينك — مرة ثانية — فوجدت فقيك فى قرارة نفسى ولكن قلبى كان ينبض بالرضا والطمأنينة لأنه رأى دارك تنعم بالسعادة والرفاهية .

وتناهى لى — بعد سنة واحدة — أنك تطب لمرض ألمّ بك فثارت روحى إليك ، لعلى أستطيع أن أرده عنك بلاء الداء . أو أزيح سقمات الألم . وحين وجدت السبيل إليك ، اندفعت أنت تحدثنى حديثك ، فقلت : « . . . وذهبت أفتش عن دواء للداء حتى عند طبيب من ذوى الرأى والتجربة . ووجد الطبيب فىّ ضعفاً فاستغله فتهدم علىّ يستنفد وفرى ويبتلع مالى . وطالت بى مدة العلاج ، والطبيب أسلوب فيه الخديعة والأمل ، يستر من ورائه أفانين من الجهل والجشع ، وأنا لا أجد معدى عن أن أستسلم فى خضوع وأن أستخذى فى ضعف . ثم ارتفعت عن عينىّ يد الطبيب ففزعت إذ أحسست بأن نور عينى يوشك أن ينطفىء فتظلم الحياة فى ناظرىّ إلى الأبد ؛ ولكن الأمل كان يعاودنى آنا فآنا ، لأننى كنت أرى بصيصاً من نور يكشف لى الطريق ، فطرت — بعد لأى . إلى الطبيب أستجديه وأستعينه فوضع يده — مرة ثانية — ثم رفعها فإذا أنا أعمى قد كف بصرى

« آه ، ياصاحبى ! لقد انهار كيانى وانهد عزمى وتداعى ركنى وأصابتنى البلوى فى الصميم من قلبى ، وفى العزيز من روحى ، واعتورنى اليأس والأسى ، وآذانى ما انتهيت إليه . فكنت أنطلق إلى حجرتى وحيداً أنخرط فى بكاء مر طويل ، وأنا أشفق على أولادى أن تصفعهم النكبة فتخبوا فيهم جذوة الحياة ، وتخمد روح السعادة فى الدار ، ويعصف بنا الذل ويقتلنا الضنى وتذهب بريحنا الفاقة ، فكتمت الأمر فى قلبى وفى قلب زوجى .

« وثارت ثائرتى — ذات مرة — فانطلقت إلى الطبيب ، برفقة زوجى ، أريد أن أثار لنفسى . وحين اندفعت إليه أحاول أن أثب أظافرى فى عنقه انفلت من بين يدى فارتطمت بالجدار فسقطت وأنا أصرخ فى غيظ وكمد لأننى لم أشف غلة نفسى .

وانطوت الأيام وأنا أعالج لوعة نفسى بالصبر ، وآسو جراح قلبى بالتآسى ، غير أننى كنت أفزع لكل نأمة وأجزع من كل صوت وأهرب من كل صديق . ورقت مشاعرى فلازمنى الصمت والبكاء — ثم عافت نفسى أن تنزل عن كبريائها ، وأنا من بيت دين وورع ، يترفع عن الاستخذاء فى البلوى ويسمو على الضعف فى الرزء ، فأمسكت على مضض وابتسمت على لوعة وأسلمت على بث .

« ثم وقعت بين فكين من الحياة فيهما الغلظة والجفوة ، فأنكرنى رفاق فى غير رحمة ، وفزع عنى ذوو قرابتى فى غير شفقة أما الحكومة فكانت الداء العياء والبلاء الأكبر ، فلقد طردتنى من عمل لا أمل فيه ودعتنى عن مكان لا أصبو إليه ، لم ترحم صبيتى ولا أشفقت على ضعفى ، فسلبتنى راتبى ومنعتنى حق ونبذتنى إلى الشارع .

« وفى ذات مساء جاء ساعى الدير يعتذر بلسان سيده اليك عن بعض ما سطرته يد السيد فى خطاب الرفت . . ورآنى الساعى فى محنتى فانكب على يدى يقبلهما فى عطف ، ويبلهما بدموع المحبة والإخلاص — دموع الرقة والإنسانية ، فانهمرت عبراتى ، انهمرت لأننى ألفيت فى الساعى كرما وشهامة على حين انطوى قلب سيده البك على ضعة وسفالة » .

وثارت شجون صاحبى فانت الكلمات على لسانه — سكت وجبينه يرشح عرقاً لأنه يحاول أن يكتم نوازع نفسه عنى وهى تضطرم فى عنف وشدة — على حين أنى لم أنس أنه كان لى فى ميعة الصبا رفيق الروح فى وحدة الحياة ، وأنيس القلب فى وحشة العمر ، ونور النفس فى ظلام العيش .

وانتفض قلبى فى حرقة وأسى — انتفض لأننى رأيت صغاراً يرفون حوالينا كالأقمار رونقاً وبهاء ، فإذا — ماذا تخبئ لهم الأقدار ، يا قلبى ؟

**فاضل محمود حبيب**

# أهل العلم والحكم

## في ريف فلسطين

للأستاذ أحمد سامح الخالدي

يرى المتتبع لتاريخ فلسطين ، أن الريف كان شاهداً لكثير من المعارك والحوادث الجسام . وقد ضمت تربته المقدسة رفات الكثيرين من الصحابة والتابعين الأكرمين .

وقد رأينا أن نسجل على صفحات مجلة الرسالة الغراء ما عثرنا عليه في المصادر العربية ، مما يجهله الكثيرون .

ونرجو أن يتسع المجال لنشر ما توصلنا إليه ، فيرى القراء الكرام ، ما أخرجه هذا الريف من رجال العلم والحكم في مختلف العصور ، وما تغنى به فحول الشعراء منذ القرن الهجري الأول حتى زوال الدولة العثمانية .

وقد شهد هذا الريف ( أجنادين ) و ( طاعون عمواس ) و ( ومقتلة الابوبيين ) عند نهر أبي فطرس ( العوجا ) و ( حطين ) التي هزم فيها الأفرنج ، ( وعين جالوت ) التي قضى فيها على التتار ، إلى غير ذلك من الحوادث والمعارك الفاصلة في التاريخ العربي

على أن الريف قد حرك خيال الشعراء ، فكان لشعر جرير والمتنبي ، وليلى الأخيلية ، وجميل ، منه نصيب أي نصيب .

ونحن نعلم ونحن نكتب هذه السطور أن بعض الجهلة والمغرضين من الكتاب ، والناصوم ، قد شوهوا جمال هذا الريف ، وقللوا من شأنه ، كما نعلم أن أهله قد نسوه ونبذوه وأهملوه فأصبحت كلمة ( فلاح ) أو ( قروي ) مرادفة لكلمة جاهل أو محتقر ، حتى صار أبناء الريف أنفسهم يشعرون أنهم من طينة غير طينة أبناء المدن المترفين . ومشى مع هذا شعور بالضعة والمذلة تملك النفوس القروي وطغى عليه ، فصار إذا ما رأى طالباً نال شهادة الاجتياز إلى التعليم العالي رأى في ذلك أمراً عجباً ؛ وإذا ما سمع باسم عالم ديني يشغل مركزاً في القضاء أو الحكم استغرب وتعجب ، كأنما العلم وقف على المدن والحواضر دون الريف ، فكان من جراء هذا الشعور المغلوط أن تشبع أبناء المدن بشعور مبالغ فيه في تقدير قيمة المدن إذا قيست بالقرى ؛ فكأنما العلم منشؤه المدن ، وكأن الفلاح إنما هو أداة حراثة وحصاد يجد ويشقى لينعم بآثار جهده أبناء المدن وهم قاعدون .

على أن الذي ينعم النظر يرى أنه كان لأبناء الريف في فلسطين القدح المعلى في شتى ميادين العلم والإدارة والقضاء في مختلف العصور . إذ كانوا منذ القرون الأولى ما يزالون حملة العلم لا في فلسطين فحسب بل نقلوا مشعلهم معهم إلى ديار الشام ومصر وسائر البلدان العربية .

ونكتفي الآن أن نسجل بعض أسماء من أبناء الريف الفلسطيني فنذكر الحسن اليازوري رئيس وزراء الدولة الفاطمية ( القرن الخامس ) وقاضي قضاتها وداعي دعاتها وهو من أبناء يازور ، قرية على طريق يافا .

بل لنعد قليلاً إلى القرنين الأول والثاني الهجريين ، فنذكر موسى بن نصير فاتح قبرس وقائد معاوية ، وفاتح الأندلس فقد سبي والده من جبل الخليل وهو اللخمي الفلسطيني الريف ، ثم الربيع بن يونس أبو فروة حاجب المنصور العباسي بأبي بغداد ووزيره فهو من جبل الخليل أيضاً . وتعال إلى عالم الأدب فلا تنسى أن تذكر عبد الحميد الكاتب الفيراني ، نسبة إلى فيرا قرية ، وقد اعتبرها ياقوت قرية الوزير الأموي ، الكاتب المنشئ ، كما تذكر القاضي الفاضل البيساني نسبة إلى بيسان ، المدينة الريفية الفلسطينية مستشار صلاح الدين ، المؤرخ المنشئ البليغ والمصلح العمراني المجاهد الذي قال صلاح الدين عنه إنه لم يفتح البلاد إلا بقلمه .

بل لقد أخرج الريف الفلسطيني عدداً من الأسر العلمية التي ساهمت أكبر مساهمة في الحركة الفكرية في القرون الوسطى في فلسطين والشام ومصر ، فمنهم بنو كنانة العسقلانيون ، وقد تفرقوا بعد خراب عسقلان بعد القرن السادس فكان لهم فضل عظيم في نشر العلم والفقه واللغة . ومنهم بنو غانم المقدسيون ( من يورين ) و جبل نابلس الذين أسلمهم صلاح الدين خانقاه في القدس فظل نجمهم يسطع حتى القرن العاشر . ومنهم بنو قدامة الجماعيليون ، من جماعيل جبل نابلس ، الذين نزحوا إلى دمشق في القرن السادس فأسسوا فيها الصالحية ومدرسة أبي عمر . فكانت

مركزاً هاماً لتدريس الفقه الحنبلي خاصة مما كان له أبلغ الأثر في دمشق والشام والعالم الإسلامي عامة .

بل ماذا نقول فيما أخرجته (رامين) في جبل نابلس مما سيطلع عليه القارىء فيما بعد ، أو ما ساهمت به (مردا) من العلماء والعالمات حتى كادوا يحتكرون العلم في تلك العصور الغابرة ويحملون مشعله دون سواهم .

هذا وقد أخرج الريف الفلسطيني عشرات بل مئات من المؤلفين والأدباء ، فهذا الجمال البيتي (نسبة إلى بيت من أعمال الرملة) يكتب في الألفاظ المعربة ، وهذا المحبي صاحب سلك الدرر يقتبس من الحسن البوريني (نسبة إلى بورين جبل نابلس ، ويعتبره مرجعه ، ويعترف له بذلك في مقدمة كتابه النفيس وهو أعظم مراجعنا عن الحركة الفكرية في القرن الحادي عشر في هذه الديار .

في علوم القرآن ، والفقه ، ورواية الحديث ، وفي التصوف والأصول والفرائض ، وعلم الكلام والمذاهب الأربعة ، وفي علوم اللغة ، من قواعد ونثر ونظم ، وفي إنشاء الرسائل ، وفي التاريخ والطبقات والرحلات بل وفي علوم النجوم والرمل والزايرجا ، في جميع هذه العلوم التي تؤلف مادة العلوم الإسلامية منذ القرون الأولى ساهم أهل الريف في فلسطين مساهمة تضعهم في الصف الأول من خدمة الثقافة والعلوم في هذه الديار .

وقد استثنينا من بحثنا المدن الفلسطينية الكبرى كالقدس ، والرملة ، وغزة والخليل ، ونابلس ويافا وعكا وصفد ، واعتبرنا أرسوف وقيسارية وعسقلان[1] من بلدان الريف لا المدن .

ولم نستثن الناصرة على اعتبار أنها كانت قرية من أعمال صفد ، وحيفا لأنها كانت بليدة ، وبيسان وهي أقرب إلى المدن الريفية منها إلى المدن والقصبات .

وقد رتبنا قرى الريف ، على الحروف الأبجدية ليسهل الرجوع إليها ، واعتمدنا معجم ياقوت كأساس للقرى العربية ، كما أثبتنا غير ذلك من القرى مما ورد ذكره في المصادر العربية الأخرى .

(١) في السبكي ج ٢ — ص ٢ . سمع البخاري في قيسارية وعسقلان في أوائل القرن الثالث .

مشاهير فلسطين ، وبقاعها ، وأنهارها ، وجبالها في المصادر العربية :

أجناد الشام[1] : لما فتح العرب الشام قسموها إلى خمسة أجناد وهي جمع جند ومنها جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص وجند قنسرين . قال ابن جابر اختلفوا في الأخبار فقيل سمي المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورة ، والتجند التجمع ، وجندت جنداً أي جمعت جمعاً ، وكذلك بقية الأجناد . وقيل سميت كل ناحية بجند لأنهم كانوا يقبضون أعطياتهم فيه . قال الفرزدق :

فقلت ما هو إلا الشام تركبه كأنما الموت في أجناده البترُ

وجاء في معجم ياقوت ج ٦ — ٣٩٧ عن فلسطين ما يأتي : «العرب في إعرابها على مذهبين : منهم من يقول فلسطين ويجعلها بمنزلة مالا ينصرف ويلزمها الياء في كل حال فيقول هذه فلسطينُ ورأيت فلسطينَ ومررت بفلسطين . ومنهم من يجعلها بمنزلة الجمع ويجعل إعرابها بالحرف الذي قبل النون فيقول هذه فلسطون ورأيت فلسطين ومررت بفلسطينَ . كذا ضبطه الأزهري والنسبة إليه فلسطيّ . قال الأعشى :

ومنك خَوْدٌ بادن قد طلبتها وساعيت مسعياً لدنيا وشأنها
متى تُسق من أنيابها بعد هجعة من الليل شرباً حين مالت طلاتها
تصله فلسطياً إذا ذقت طعمه على زيذات التي حسٌ لثاتها

وهي آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها بيت المقدس ، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان ويافة وبيت جبرين[2] أولها رفح من ناحية مصر وآخرها اللجون (مجرو — أو تل المتسلم) من ناحية الغور عرضها من يافا[3] إلى أريحا نحو ثلاثة أيام ، وزغر (بحيرة لوط

(١) معجم البلدان ج ١ — ١٢٥

(٢) عاد ياقوت فاعتبر بيت جبرين (بليداً بين بيت المقدس وغزة) كما قال عن قيسارية (أنها في زمانه أشبه بالقرى منها بالمدن) وأما عن أريحا فقال تحت كلمة الغور ، (ومن قراه أريحا .)

(٣) يكتبها ياقوت أحياناً بالهاء (يافه) .

بين ابن خلدون ومنتسكيو :

# القوانين والمجتمع

للأستاذ محمد محمود زيتون

عاش ابن خلدون المغربي المسلم في القرن الرابع عشر ، وتأمل التاريخ فوضع موسوعته الخالدة «المقدمة» ، وهي أول بحث علمي منظم في الاجتماع ، وبعده بأربعة قرون جاء منتسكيو الفرنسي المسيحي بكتابه «روح القوانين» Esprit des lois استغرق في وضعه عشرين عاما قضاها في دراسات واسعة في المجتمعات وظروفها السياسية والاجتماعية والدينية التي تحدد قوانينها .

عنى ابن خلدون بالاجتماع الانساني وما يلحقه من العوارض والأحوال كما اهتم منتسكيو بالمناخ والدين والقوانين والنظم الحكومية والتقاليد والعادات وأحوال المعيشة ، وكلها أمور تتحكم في المجتمع وتؤلف «الروح العامة» Esprit général وهي ما يحدد خصائص الأمة ، ويميز شخصيتها عن سائر الأمم . ومقتضى هذه الروح العامة يجب أن تسن القوانين «ويجب أن تكون القوانين ملائمة للشعب الذي من أجله سُنَّت بحيث إذا لاءمت شعبا آخر غيره كان ارتباك عظيم . . . ويجب أن تكون متمشية مع طبيعة البلد ومناخه . . . ومع طبيعة أرضه وموقعه واتساعه ، ومع نوع المعيشة التي يمتهنها الشعب من زراعة أو صيد أو رعي ، ويجب أن تتفق أيضا مع مقدار الحرية التي يحتملها الدستور ، ومع ديانة السكان وميولهم وثروتهم وتعدادهم وتجارتهم وعاداتهم وأحوالهم العامة . . . في كل هذه النواحي يجب أن تعالج القوانين» .

ونشأ الاجتماع الانساني — في رأي ابن خلدون — عن الأحساس بالضعف من جانب الفرد في الحصول على الغذاء والسلاح ، وعن الظلم والعدوان مما لا يزال عالقا بالنوع الإنساني . أما منتسكيو فيرى أن ما يقرب بين الحيوان وأفراد جنسه إنما هي بوادر الخوف المشترك ، وكذلك الإنسان .

ولقد أراد «دوركيم» زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية

---

أو البحر الميت ) ديار لوط وجبال الشراة إلى آيلة (العقبة) كله مضموم إلى جند فلسطين ، وغير ذلك وأكثرها جبال والسهل فيها قليل[1] .

ولو أن طيراً كانت مثل سيره ... إلى واسط من إيلياء[2] لكلت
سما بالهاري من فلسطين بعد ما ... دنا الشمس من في إليها فوات

قال البستي ، وكان ورد بغداد رسولاً من غزة يذكر فلسطين والتزم ما لا يلزمه من الطاء والياء والنون يمدح عميد الرؤساء أبا طاهر محمد بن أيوب وزير القادر بالله ثم القائم :

العبد خادم مولانا وكاتبه ... ملك الملوك وسلطان السلاطين
قد قال فيك وزير الملك قافية ... تطوى البلاد إلى أقصى فلسطين
كالسحر يخلب من رعيه مسمعه ... لكنه ليس من سحر الشياطين

(١) يلاحظ أن جند فلسطين كان يحدها من الشمال اللجون ومرج بن عامر ، ويدخل فيه وادي العربة وجبال الشراة في شرق الأردن الآن والبلقاء . أما النور والقسم الشمالي من فلسطين الآن بما في ذلك حيفا وعكا وصور فقد كانت تابعة لجند الأردن .

(٢) الاسم الذي أطلقه الرومان على القدس وهو إيليا كابيتولينا .

فأرعه سمعك اليمون طائره ... لازال حليك ملء الكتب والطين
وعشت أطول ما تختار من أمد ... في ظل عز وتوطيد وتوطين

وقال ابن عرمة :

كأن فاها لمن تؤنسه ... بعد هبوب الرقاد والوسن
كأس فلسطية معتقة ... شيبت بماء من مزنة الفنن

قال ابن الكلبي في قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) هي أرض فلسطين . وفي قوله تعالى . (الأرض التي باركنا فيها للعالمين) قال هي فلسطين .

قال عدي بن الرقاع :

فكأني من ذكركم خالطتني ... من فلسطين جلس خمر عقار
عتقت في الدنان من بيت رأس[1] ... سنوات وما سبتها التجار
نعمي صهباء تترك الرء أعشى ... في بياض العينين منها احمرار

(١) هي إحدى المدن العشرة الافريقية المدعوة بالديكابولس Decapolis

أحمد سالم الخالدي

الكلام بقية

الحديثة أن يصبغ جهوده في الاجتماع بالصبغة العلمية فيبز في هذا العلم ناحيتيه « الاستقرارية Statique والانتقالية Dynamique كما هو معروف في العلوم البحتة كالميكانيكا والكهربائية وغيرها »

فطن ابن خلدون إلى هذا قبل « دوركيم » إذ يرى أن المجتمع ينتقل من البداوة إلى الحضارة ، وهما حالتان طبيعيتان تعرضان له حتى توفرت الظروف . ويحدث هذا التطور تبعا لنوع المعاش وانتقاله ومن البسيط إلى المركب ، من الضروري إلى الكمالي ، ومن البداوة إلى الحضارة : فأهل البدو على الفطرة الأولى ، وهم أقرب إلى الخير من أهل الحضر ، ونظرا « لتفردهم عن المجتمع ، وتوحشهم في الضواحي ، وبعدهم عن الحامية ، وانتباذهم عن الأسوار والأبواب ، فامرون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم » فهم لذلك أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر .

ومن مظاهر البداوة : « العصبية » التي تكون بالالتحام بالنسب بين القبائل و« سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية » التي بها « تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم » وتكون الرياسة لمن كان « أعرق في البداوة وأكثر توحشا » والرياسة في نظر ابن خلدون سؤدد ، وإذا انقلب السؤدد إلى الحكم بالقهر والغلبة انتقلت الرياسة إلى الملك وطرأت على المجتمع عوارض الترف والنعيم والانقياد ، ويعرض له التنافس في معالي الأمور كما تصوره الوحشية وبكل ذلك يكون المجتمع في صميم طور الحضارة لأن المعاش كان ضروريا فصار كماليا ، ولأن « الحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع » . والملك يتسع إذا كان أساسه الدين أولا .

هذا هو المجتمع الديناميكي عند ابن خلدون . أما منتسكيو فيستنتج قوانين طبيعية أولى هي أسباب التطور في المجتمع ، منها السلم الناشئ عن شعور الفرد بضعفه إزاء التوحشين فيشعر « بالدونية » ولا يشعر بالمساواة ، ولا يرغب في المهاجمة فيسالم ، ويتلو الشعور بالسلم الشعور بالحاجة ثم الشعور بالفرحة المشتركة .

ومن أهم العوامل الفعالة في المجتمع الإنساني « الدين » لما له من أثر في الأخلاق والتربية ، وكذلك في السياسة والملك . ويفضل ابن خلدون الأحكام الشرعية على الأحكام التعليمية لأن الأولى يكون الوازع فيها هو الضمير لا المخافة والانقياد كما هو الشأن في الأخرى . لهذا يعتبر التعاليم الشرعية هي أصول التربية والأخلاق ، وكل ما عداها مفسد ضار ، « فقد تبين أن الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس ، لأن الوازع فيها أجنبي ، وأما الشرعية فغير مفسدة لأن الوازع فيها ذاتي » .

وللدين الأثر القوي في الدول العسامة الاستيلاء ، العظيمة الملك ، « لأن الملك إنما يحصل بالتغلب ، والتغلب إنما يكون بالعصبية ، واتفاق الأهواء على المطالبة ، وجمع القلوب ، وتأليفها ، إنما يكون بحيرة من الله في إقامة دينه ... وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل ، حصل التنافس ، ونشأ الخلاف ، وإذا انصرفت إلى الحق ، اتحدت وجهتها فذهب التنافس ، وقل الخلاف ، وحسن التعاون ، والتعاضد ، واتسع نطاق الكلمة للملك فعظمت الدولة » . والدعوة الدينية في نظره تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية ، والإمام خليفة عن صاحب الشرع .

أما منتسكيو — مع سعة إحاطته بالدين المقارن — فإنه ينظر إلى الدين من حيث صلاحيته للدولة « فسوف لا أعالج مختلف أديان العالم إلا من حيث علاقتها بالخير الذي تحققه للدولة » . ويقول « إن الأمير الذي يحب الدين ويخشاه إنما هو أسد يذعن لليد التي تدلله ، أو الصوت الذي يناغيه ، والأمير الذي يخشى الدين ويبغضه إنما هو الوحش الضاري الذي يعض السلسلة التي تمنعه من التهجم على المارة ، وأما ذلك الذي لا دين له أصلا فهو ذلك الحيوان المرعب الذي لا يشعر بحريته إلا عند ما يتهجم ويفترس » .

لهذا أخذ منتسكيو يعرض على كل حكومة ما يناسبها من الأديان والمذاهب حسب اعتدال هذه الحكومة أو استبدادها « لأن الدين يتبع عادة لون الحكومة » ولأن الدين خير ضامن للناس إخلاص الناس ، فإذا وجب ألا يتعارض الدين مع القوانين فقد وجب كذلك ألا يتعارض مع الأخلاق .

يفترض ابن خلدون الفوضى قبل الملك وبعده مما يوجب السياسة الدينية التي يقررها الشرع ، أما السياسة العقلية التي يفوضها العقلاء فإنها لا ترقى إلى غاية الأحكام الشرعية . « فالسياسة والملك هي كفالة للخلق ، وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه

بينهم ، وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع ، وأحكام البشر إنما هي من الجهل والشيطان » .

وأنواع الملك ثلاثة : الملك الطبيعي ، والملك السياسي ، والخلافة . فالأول حمل الكافة على الغرض والشهوة ، والثاني حملهم على العقل في جلب النفع الدنيوي ، ودفع الضرر ، والأخير هو حملهم على الشرع دينا وأخرى ، وهي خلافة من صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا .

وإذ تتكون الدولة على هذا النحو ، يستقصي ابن خلدون أطوارها الخمسة فيما يلي : — الظفر والاستبداد والترف والدعة والإسراف : ويرى أيضا أن المال والجند هما العاملان الرئيسيان في إقامة دعائم الملك إذا وجدا ، وتقويضها إذا فقدا .

ويستطرد من البحث في الخلافة التي هي الملك الصحيح أو الدولة المثالية إلى البحث في ماهيتها وشروطها وخططها التي في مقدمتها الصلاة ، ثم تطورها وانتقالها إلى الملك ، ولا ينسى الحروب وأسبابها التي لا تعدو أن تكون من هذه الأربعة : — الغيرة والمنافسة ، عدوان ، غضب لله ولدينه ، غضب للملك . والنوعان الأولان حروب بغي وفتنة ، والآخران حروب جهاد وعدل .

والعادات تتأثر بالسياسة ، فالناس على دين الملك ، وعوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه ، والمغلوب يقلد الغالب ، وتعاقب الأمم والأجيال في الملك يؤدي إلى المخالفة في العادات بالمراد . والفضيلة دعامة قوية لقيام الدولة ، والعدل أساس الملك ، والظلم فساد للدولة وإفساد للرعية .

وعند منتسكيو أن القوانين علاقات rapports ضرورية تنجم عن طبائع الأشياء ، والوضعية منها أو السياسية التي تواضع عليها العقل الآنساني ماهي إلا حالات يتجلى فيها العقل ، وهذه القوانين دولية وتشريعية ومدنية : الأولى تتعلق بما بين الدول من علاقات ، فهي القانون الدولي العام ، والثانية تتعلق بما بين السلطات التي تنظم الدولة من جهة ، وبما بينها وبين الدولة من جهة أخرى ، والأخيرة تتعلق بتنظيم العلاقات بين الأفراد . ثم يتحدث عن العلاقة بين القوانين الوضعية وبين شكل الحكومة ، والأسس التي يقوم عليها الحكم والبيئة الجغرافية والاقتصاد وكل هاتيك العناصر التي تسمى « الروح العامة » .

والحكومات عنده أربع : الجمهورية وهي إما ديمقراطية أو ارستقراطية ، والملكية ، والمستبدة ، ولكل حكومة فضيلة تخصها ، فالديمقراطية فضيلتها حب الوطن أو حب المساواة ، والأرستقراطية فضيلتها الاعتدال ، والملكية فضيلتها الشرف ، والاستبدادية صفتها السياسية الخوف ، فهي إذن فضائل سياسية لا تمت بصلة إلى الدين أو الأخلاق .

ويقول ابن خلدون « إن الملك إذا كان قاهراً باطشاً بالعقوبات منقباً عن عورات الناس ، وتعديد ذنوبهم ، شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالخديعة والمكر والكذب ، فتخلقوا بها وفسدت بصائرهم وأخلاقهم ، وربما خدلوه في مواطن الحرب — »

وللاصلاح الاجتماعي حدود في منتسكيو إذ يقول « إذا أراد أمير أن يغير من أحوال شعبه فعليه أن يصلح بالقوانين ماهو مؤسس بالقوانين ، وأن يغير بالعادات ماهو مؤسس بالعادات ، وإنها لسياسة عمياء أن يغير بالقوانين ما يجب تغييره بالعادات » .

أما ابن خلدون فإنه ينشد الأصلاح الاجتماعي الذي غايته الاقتداء « إذ هو — أي التاريخ — يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا » .

فالظواهر الاجتماعية والعوامل الطبيعية ذات علائق بالقوانين المشتقة من الروح العامة التي تنتج من تفاعل هذه العوامل ، وتلك الظواهر في كل مجتمع على حدة .

ومن هذا العرض الموجز يرى القارىء مدى الائتلاف والاختلاف بين ابن خلدون رائد التاريخ ، وبين منتسكيو رائد السياسة وكيف التقيا في ميدان الاجتماع .

محمود محمود زيتون

# صدى مقتل الحسين

## في التاريخ الإسلامي والأدب العربي

للأستاذ ضياء الدخيلي

( بقية ما نشر في العدد الماضي )

ولما كان يوم عاشوراء من سنة ٥١٦ هـ جلس الخليفة الآمر بأحكام الله على باب ( الباذهنج ) في القصر وكان ذلك بعد قتل الأفضل وعود الأسطة إلى القصر — على كرسي جريد بثير غدة مثلما هو وجميع حاشيته ، فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الأمراء الكبار والصغار بالقرامز ( ويقول البعض هي على ما يظهر ثياب خاصة ملونة بالقرمز ) وإذن للقاضي والداعي والإشراف والأمراء بالسلام عليه وهم بثير مناديل ملثمون حفاة ، وعبيء البساط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحوامض على ما كان في الأيام الأفضلية وتقدم إلى والي مصر والقاهرة بأن لا يمكنا أحداً من جمع ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم .

قال وفي ليلة عاشوراء من سنة ٥٢٧ اعتمد الأجل الوزير المأمون على السنة الأفضلية من المضي إلى تربة (تبر) أمير الجيوش وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراء القرآن والمكث إلى آخر الليل والعودة إلى داره ، واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الأرض مثلما يرى به الحزن وحضر في شرف بالسلام عليه والجلوس على البساط بما جرت به العادة .

هذا ما كان يحدث من احتفالات في ذكرى مصرع سيدنا الحسين (ع) قبل أن يشاد الضريح الحسيني حيث دفن فيه رأس الإمام الشهيد منقولا من عسقلان . أما بعد ذلك فقد تحدث ابن الطوير عما كان يصنع في عاشوراء فقال : إذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة من الناس ، فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم ليكونوا كما هم عليه اليوم ( في عهد الناقل ابن الطوير ) ثم ساروا إلى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر ، فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدراً والقاضي والداعي على جانبيه والقراء يقرءون توبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعراً يرثون به أهل البيت عليهم السلام ؛ فان كان الوزير راضياً تناولوا ، وإن كان سنياً اقتصدوا .

ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون إلى القصر بنقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الأماكن الخالية من المصاطب دكك لتلحق بالمصاطب لتفرش ، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضاً ثم يفرش عليها سماط الحزن وفيه مقدار ألف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والأجبان والألبان الساذجة وأعسال النحل والفطير المقير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا إلى أماكنهم وكبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم إلى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون .

أما الدولة الأيوبية فقد اتخذت يوم عاشوراء عيداً ومن أيام الأفراح لإرغام آناف الشيعة وإيذائهم .

هذا هو أثر فاجعة كربلاء في التاريخ الإسلامي .

أما في الأدب العربي فقد أوجدت فيه ناحية قاتمة يطفو فيها الصراخ والعويل وتتردد في جوانبها الثورة على الظلم القبيح وامتداح الإباء وشرف النفس والترفع عن دنايا الأمور . كان هذا القسم من الأدب العربي طافحاً بتصوير مآسي كربلاء بخطوط واضحة سوداء واجتهد في أن يبرز كل جانب من جوانبها مؤلماً يهطل بالدموع ويثير الآهات والحسرات خاصة بعد أن كان ترديد فاجعة كربلاء على الجماهير مهنة تدر الربح الوفير كما كان حال النواح والمنشدين في العصر الفاطمي بمصر كما تقدم على ما نقل المقريزي في الخطط وكما هو الشأن اليوم في العراق وإيران والهند وجبل عامل وغيرها من الأصقاع الشيعية ، ويدعى هؤلاء (خطباء المنبر الحسيني) ويسمون في اللغة الفارسية ( روزه خون ) وهي تحريف ( روضه خون ) أي قارئ الروضة أي روضة الإمام الشهيد يعني قبره الكريم .

# سلطان المماليك

## في العهد العثماني

للأستاذ عبد الباسط محمد حسن

كثيراً ما يتساءل المؤرخون والباحثون : لماذا لم يتخلص السلطان سليم العثماني من البقية الباقية من المماليك بعد أن تم له فتح مصر في سنة ١٥١٧ م ؟ ولماذا لم يمض عليهم قضاء نهائياً حتى يستريح منهم ومن أحقادهم .. ويخلص البلاد من شرورهم وآثامهم ؟

أكان ذلك ناتجاً عن ضعف الدولة العثمانية .. وعجزها عن القضاء عليهم .. أم كان ذلك .. وفقاً لخطة موضوعة .. وسياسة مرسومة ؟

الواقع أن السلطان سليماً ، كان رجلاً حربياً وإدارياً من الطراز الممتاز .. بحيث أننا لا نستطيع أن نقول إنه أخطأ في عمله هذا .. خصوصاً وأنه لم يعجل سياسته التي سار عليها في حكم البلاد .. بل أنه فكر فيها كثيراً قبل أن يضمها .. وبقي في مصر .. فترة من الزمن بعد انتصاره على قوات المماليك ، للتعرف على نظم الحكم فيها ، ولوضع سياسة ثابتة ، تضمن بقاء مصر تابعة له وللدولة العثمانية .. ولو كان السلطان يرى في وجود المماليك بمصر خطراً يهدده .. لتخلص منهم ولأفناهم عن آخرهم ..

لقد رأى السلطان بعد نظره وثاقب فكره أنه لن يُبعد مصر عن مقر الحكم في الآستانة .. قد يساعد حكامها وولاتها على الاستقلال عن الباب العالي ، فقضى بتوزيع السلطة بين عدة عناصر : فالباشا ومعاونوه يمثلون السلطان العثماني ويحكمون الولاية ويشرفون على إدارتها .. والديوان يعاون الباشا في الحكم ، وله حق عزله والاتصال رأساً بالباب العالي .. والحامية العثمانية تشترك في الحكم والإدارة أيضاً .. إلى جانب مهمتها الحربية .. ثم هناك إلى جانب هذه الهيئات الثلاث هيئة أمراء المماليك من رجال العسكرية .. يشتركون في الحكم والإدارة وفق

---

وقد ألفت كتب في هذا الموضوع استعرضت تاريخ الفاجعة بصورة مؤثرة فضفاضة وشحنت بالقصائد المدولة باللغة الفصحى والعامية كما أنه نشأ في الأدب الفارسي والأدب الهندي والتركي أيضاً قصائد طويلة تردد مأساة كربلاء وترى أبناء هذه الأمم ينشدونها عندما يقدمون العراق لزيارة قبر الإمام الشهيد في كربلاء أو أبيه في النجف الأشرف . وأن أبرز رثاة الحسين ( ع ) في الأدب العربي هو السيد حيدر الحلي وقد عرفنا به كتاب ( العراقيات ) بأنه كان رحمه الله شاعر العراق على الإطلاق حُلّي البلد ( نسبة إلى مدينة الحلة على الفرات قرب أطلال بابل التاريخية) هاشمي النسب ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ( ع) وقد ولد في شعبان في سنة ١٢٤٦ وتوفي في ربيع الآخر من سنة ١٣٠٤ هـ وعرف بشاعر أهل البيت حيث انتحى في أكثر شعره مدحهم ورثاهم ؛ وقد بلغ من رثائهم درجة سامية لم يدع فيها سبقاً لمسبوق من مقدمي الشعراء ومتأخريهم . على أنه لم يقصر في النسيب والفخر والمديح عن غيره من فطاحل شعراء العراق قال في رثاء سيدنا الحسين

قد عهدنا الربوع وهي ربيع ... أين ..؟ لا أين انسها المجموع
درج الحي أم تتبع عنها ... مجمع الغيث أم بدهياء ربعوا

لا تقل شعلها النوى صدعته ... إنما شعل صدري المصدوع
كيف أعدت بلسعة الهم قلبي ... وثراها يرق به الملسوع
سبق الدمع حين قلت سقتها ... فتركت السما وقلت الدموع
فسكا في صحنها وهو قعب(١) ... أحلب الزن والجفون ضروع
بت ليلي التمام أنشد فيها ... هل لماض من الزمان رجوع
شاطرتني بزعمها الداء حزناً ... حين أنّت وقلبي الموجوع
ياطروب الصبا خلتك عني ... ما حنيني صبابة وولوع
لم يرعني نوى الخليط ولكن ... من جوى الطف راعني ما يروع
قد عذلت الجزوع وهو صبور ... وعذرت الصبور وهو جزوع
عجباً للعيون لم تغد بيضا ... لصاب تحمر فيه الدموع
وأسى شابت الليالي عليه ... وهو للحشر في القلوب رضيع
أي يوم بشفرة البغي فيه ... عاد أنف الاسلام وهو جديع
ما لشمس النهار فيه طلوع ... ولشمس الحديد فيه طلوع
أينما طارت النفوس شعاعاً ... فطير الردى عليها وقوع
قد تواصت بالصبر فيه رجال ... في حشى الموت من لقاها صدوع

الخ

ضياء الرغيلي

(١) القعب هو القدح الضخم .

الدفاع عن حدود البلاد وقد كان فى مقدور السلطان وفى استطاعته أن يقضى على قوات المماليك .. خصوصاً وأن الدولة العثمانية كانت فى ذلك الوقت فى أوج قوتها ومجدها .. وكانت لها ممتلكات واسعة فى البلقان والأناضول والشام وأرض الجزيرة والفرات، وكانت تتمتع بسيادة كبيرة على شبه جزيرة العرب .. فكان فى إمكانه أن يشتت شمل هؤلاء المماليك ويفرق جموعهم .. ويقضى عليهم قضاء مبرما ، حتى لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة .. ولكن السلطان سليم أبقاهم فى البلاد ، لأنه كان فى أشد الحاجة إليهم وإلى جهودهم .. كما أن بقاءهم فى مصر كان متمشيا مع سياسة الدولة العثمانية فى حكم الشعوب الخاضعة لها .. فالدولة العثمانية لم تغير كثيراً من نظم البلاد المفتوحة ولا سيما أن أمراء المماليك عاشوا فى مصر مدة طويلة .. وعرفوا أحوالها ، وخبروا عادات أهلها ونظم الحكم فيها .. فكان من السهل عليهم أن يديروا دفة الحكم فى البلاد ، بخلاف العثمانيين الذين لم تكن لهم سابقة عهد بمصر ولا بالمصريين .. ومن ناحية أخرى رأى السلطان سليم أن يترك أمراء المماليك يشتركون فى حكم البلاد ، ليحفظوا التوازن بين الوالى ورجال الحامية العثمانية وحتى لا يفكر أحد فى الاستقلال بحكم البلاد والخروج عليه فى يوم من الأيام . يقول على باشا مبارك فى خططه التوفيقية .. الجزء السابع ( لما أخذ السلطان سليم مصر .. ورأى غالب حكامها من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم ، رأى أن بعد الولاية عن مركز الدولة .. ربما أوجب خروج حاكمها عن الطاعة .. وتطلعه للاستقلال .. فجعل حكومة مصر منقسمة إلى ثلاثة أقسام .. كل قسم منها يشرف على القسمين الآخرين ) ..

من هذا يتبين أن إبقاء المماليك فى البلاد ، وإشراكهم فى الحكم ، كان الغرض منه إيجاد التوازن بين الهيئات الحاكمة ، والاستفادة بهم فى حكم مصر ..

ظلت سياسة السلطان سليم معمولا بها طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر .. واستمر هذا النظام نافذاً طوال هذه المدة .. كانت فيه الدولة العثمانية حافظة لمركزها وسمعتها الحربية ؛ فلما ظهر ضعف تركيا الحربى وانتشر الفساد والاضطراب داخل البلاد لم يعد هذا النظام نافذاً .. وأخذت قوة المماليك تزداد شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لهم السلطة الفعلية فى البلاد ..

والسبب فى ذلك أن المماليك كانوا يشترون الرقيق من جورجيا والقوقاز وبلاد الجركس وكانوا يأتون بهم إلى مصر .. ويدربونهم فى سن مبكرة على أعمال الحرب والفروسية .. ويعلمونهم الكتابة والقراءة ويحفظونهم القرآن .. حتى إذا بلغوا الثامنة عشرة ، رقوهم إلى رتبة البكوية وجردوهم ومنحوهم ما لا وأرضا وجوارى وهؤلاء يتزوجون بدورهم ... ويملأون بيوتهم بالرقيق كما فعل أسيادهم من قبل ... وهذا كان سبباً فى كثرة عددهم فى البلاد ... (١)

حتى إن عدد المماليك الكبار فى أواخر القرن الثامن عشر عند زيارة (فولنى) لمصر بلغ نحو ( ٨٥٠٠ مملوك ) ينفق الواحد منهم على سلاحه وملبسه وزوجاته وسراريه نحو (٢٥٠٠ جنيه) فى العام على تقدير فولنى . يقول على باشا مبارك ( وأخذت البكوات تكثر من المماليك وتتقوى بها حتى فاقت بقوتها الدولة العثمانية فى الديار المصرية ، فآل الأمر والنهى لهم فى الحكومة ... وصارت سلطة الدولة العثمانية فى الديار المصرية غير حقيقية . ولو كانت الدولة العثمانية تنبهت لهذا الأمر ومنعت بيع الرقيق لكانت الأمور باقية على ماوضعها السلطان ) ...

كان نتيجة لهذه السياسة ... أن قوى نفوذ المماليك بدرجة كبيرة جداً ... حتى إنهم كانوا يعزلون الولاة حينما يشاءون . زد على ذلك أن ضباط الجيش وفرقه وهم أعضاء الديوان قد تدهورت حالتهم الأدبية ، وأفقدتهم عيشة الخمول والكسل صفاتهم الحربية الأولى ... فتقربوا من بكوات المماليك الذين استأثروا بالسلطة وأصبح بيدهم الأمر والنهى فى البلاد « حتى إن أحد بكواتهم وهو على بك الكبير » استطاع ان يعلن استقلال مصر فى ١٧٦٩ .. كما أن المماليك كانوا كثيراً مايماطلون الدولة فى إرسال الخراج .. « ولرغبة(٢) الدولة فى استرضائهم لكيلا يمتنعوا الخراج منها ... كانت لا تكاد تبعث بوال من قبلها ، حتى تعزله وتعين بدله ... حتى لقد بلغ عدد ولاتها منذ الفتح العثمانى إلى الاحتلال الفرنسى ... أى من سنة ١٥١٧ م — ١٧٩٨ نحو ٢٨٠ سنة أكثر من مائة وال قل من أقام منهم

(١) فتح مصر الحديث أو نابليون .. للأستاذ حافظ عوض .. عن كتاب ..

Voyage en Egypte et en Syrie pendant les années 1783 — 84 — 85 . C. F. Volney.

(٢) فتح مصر الحديث أو نابليون .. للأستاذ أحمد حافظ عوض ص١٦

أكثر من عامين ... وكثر من بدل كل عام »

بهذا نكون قد بينا الأسباب التي دعت السلطان سليم إلى ترك المماليك في مصر ... وإشراكهم في الحكم ... ونكون أيضاً قد استعرضنا حالهم من وقت الفتح العثماني ... وبينا العوامل التي أدت إلى زيادة نفوذهم في البلاد ... وهناك ناحية أخرى يجب ألا نغفلها ... وهي حالة الشعب المصري تحت حكم هؤلاء المماليك.

قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، كانت التجارة تمر عن طريق مصر ... فكان المماليك يأخذون منها ما يشاءون من ضرائب وهدايا ورشا ... هذا غير السلب والنهب ... وكانوا قانعين بما يفرضونه من الضرائب على المتاجر الأجنبية ... وما يدخل في خزائنهم من المال ... بحيث لم يروا ضرورة لظلم الفلاح ... وأخذوا يعيشون عيشة بذخ وترف ... فيرتدون أحسن المنسوجات ... ويسكنون أفخم القصور ... ولكن الحالة لم تدم على ذلك ... فعندما تغير طريق التجارة إلى رأس الرجاء الصالح ... قلت الأموال التي كانت تتدفق على مصر ... فلم يجد المماليك بداً من فرض ضرائب باهظة على الأهالي ... ولم يكن شرههم إلى المال قاصراً على حاجتهم إليه ... فلو كان الأمر كذلك لهان الأمر ... ولكن نظامهم قضى بألا يقوم لواحد منهم شأن إلا بالإكثار من المال وذلك لشراء المماليك ... والإغداق عليهم من أمواله وجاهه حتى يظلوا على ولائهم ... لهذا أخذوا يمتصون دماء الشعب، ويحملونه مالا طاقة له به[1]. حتى وصل الحال بالفلاح المصري إلى أنه لم يجد مكانا يقيم فيه. فكان يلتحف العراء، وذو اليسار منهم يعيش في أكواخ من الطين، ولا يجد الواحد منهم ما يأكله سوى الخبز الأسود المصنوع من الذرة والحلبة ... يتناوله بالبصل النيء أو الأعشاب التي يجمعها من حروف الترع والمجاري، ويطبخها بغير إدام، وكان رداؤه قطعة من القماش المصبوغ بالنيلة وهي ميراث الفلاحين وإليها ينسبون (أصحاب الجلاليب الزرقاء) ... وأما الغنى والرفاهية، والبذخ، والذهب، والفضة ... فقد كانت المماليك ... ذكر تولتي في كتابه (رحلة إلى مصر وسوريا) أن علي بك الكبير ابتاع خنجراً مرصعاً بالجواهر الكريمة بمبلغ ٢٢٥ ألف جنيه، وأنه حينما خذله أنصاره، التجأ إلى صديقه الشيخ ظاهر في عكا، وكان مقدار ما أخذه معه من الأموال (حوالي أربعة وعشرين ألف جنيه)، يحملها على ٢٥ جملاً، وكان معه من المصاغ والحلي ما يساوي أربعة أضعاف ذلك. ويذكر أحد المؤرخين الذين زاروا مصر بعد سقوط القاهرة في أيدي الفرنسيين أن الجنود الفرنسيين كانوا يجدون في ملابس كل واحد من المماليك الصرعى في ميدان القتال في واقعة امبابة مالا يقل عن مائتين أو مائتين وخمسين قطعة من الذهب عدا ما تقدر به ملابس الواحد منهم وطيلسانه وسلاحه وسراج جواده من المبالغ الطائلة، هذا في الوقت الذي لم يكن أهل مصر يجدون فيه ما يأكلون!

وكان المماليك كثيراً ما يتنازعون فيما بينهم للوصول إلى الحكم، ووجدت بينهم فتن وقلاقل وحروب داخلية عنيفة كانت توقع الفوضى بالبلاد، وكانت الدولة العثمانية تعمل على بقاء هذه المنازعات بينهم ... بل إنها كانت تعمل على التفرقة بينهم وغرس بذور الأحقاد في صدورهم. حتى لا يستبدوا بالسلطة. فلم يكن من المعقول — والحال كذلك — أن تصلح حال الشعب المصري، وحكامه المتصرفون في أمره ... منقسمون على أنفسهم، لاهم لهم إلا جمع الأموال ... ولا غرض لهم ولا مأرب إلا الوصول إلى الحكم والسيطرة على مقاليد الأمور في البلاد.

كما أن المماليك كانوا كثيراً ما يعزلون الولاة. فلم تتح لهؤلاء الفرصة للإصلاح ... ولقد كان بعض أولئك الولاة كما أثبت المؤرخون، من أهل الكفاية والإخلاص، وذوي الرغبة في إصلاح ما اختل وفسد من شئون هذه البلاد ... فلا يكاد يشمر المماليك برغبته في الضرب على أيديهم ... وكف مظالمهم — حتى يقرروا عزله، وكانت الدولة العثمانية تساعدهم على ذلك وتسترضيهم حتى لا يمنعوا عنها الخراج.

لقد أخطأت الدولة العثمانية في سياستها مع المماليك — كما أخطأ المماليك في إدارة حكم البلاد، وسواء أكان الخطأ يقع على كاهل المماليك أم على كاهل العثمانيين ... فإن هذه السياسة الخرقاء التي اتبعها كلا الفريقين. كانت من أكبر الأسباب التي أدت إلى وقوع الفوضى والاضطراب في مصر، وبالتالي إلى دخول الفرنسيين في سنة ١٧٩٨ م.

عبد الباسط محمد حسن
ليسانس آداب
(الإسكندرية)

(١) نفس المصدر.

# الباكستان [1]

## وعلاقتها بالعالم العربي والاسلامي

للدكتور حسين الهمداني

شاهد العالم خلال الأحقاب الطويلة البعيدة عدة حضارات ازدهرت في كثير من أرجاء العالم منها الحضارة التي قامت حول البحر الأبيض المتوسط . وقد قسم المؤرخون هذه الحضارات إلى قسمين : قسم يشمل بلاد الشرق من هذا البحر ، وقسم يشمل بلاد الغرب منه . والحضارة التي تعنينا اليوم هي حضارة هذا القسم الشرقي الذي يمتد من شمال أفريقيا شرقا حتى يقف عند نهاية الباكستان . وقد ظلت حضارة الجناح الأيمن هذا تشع على العالم أجمع نوراً من العلم والمعرفة والثقافة ، كان يسري بين خيوطه إشعاعات علم الأقدمين كاليونان والرومان .

وكانت هذه الحضارة متفقة مع الحضارة الغربية في كثير من الأسس ، فقد كانت الحضارتان قائمتين على أساس دينيين عظيمين كما كانتا تأخذان من تلك الحضارات القديمة كثيراً من مقوماتها ، وهكذا اتحدت الحضارتان في الأسس والدعائم .

وقد كانت الباكستان ، ولو أنها كانت جزءا من الهند ، على وثيق بالشرق الأوسط ، وكانت ، تأخذ من حضارة الجناح الأيمن الشرقي ، لأنها كانت تدين بدينه وتتصل بآرائه وتأخذ من ثمرات مجهودات مفكريه الذين اقتبسوا كثيرا من حضارة ذعن اليونان والرومان والفرس ، وكانت شديدة الصلة بالكلدانيين الذين استوطنوا العراق قبل ٧ آلاف سنة ، كما اتصلت بالبابليين وكما وربطت بينها وبين دولة الفرس روابط تجارية ثقافية .

ولدخول الإسلام في الهند قصة ... إذ قام العرب بعد موت النبي صلوات الله عليه بخمس وعشرين سنة بغزو إيران وسوريا وأرمينيا وقسم من وسط آسيا ومصر . وسار المسلمون في فتوحاتهم نحو الشرق صوب حيوات وكابول وبلخ ، حتى بلغوا نهر الأندس والسند ؛ وهنا تمكنت العلائق بين العرب وأهل السند وهم الذين يكونون اليوم غرب الباكستان ، وبقيت متينة خصوصاً مع الحكام الهنود في الجنوب مما نتج عنه توطن الشاطئ الغربي بواسطة كثير منهم ، حيث بنوا المساجد ... ...

ومع أن مسلمي الهند كانوا يعيشون مع غير المسلمين هناك عيشة قريبة ممتازجة يفرضها الوضع الجغرافي إلا أنهم كانوا شديدي البعد عنهم فيما يتصل بعباداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ورغباتهم . وعلى رغم هذا الوضع الذي كان يقرب بينهم كان المسلمون يتجهون بكل نفوسهم إلى العرب ومسلمي الشرق الأوسط وكانوا يتخذون اللغة العربية لغة للعلم والدرس يؤلفون بها ويؤسسون لها المدارس والمعاهد والجامعات في جميع بلدان شبه القارة .

ولم تقتصر هذه الرابطة على تبادل التجارة أو بعض الأفكار الثقافية بل امتدت الرابطة إلى ما هو أبعد من هذا ، امتدت إلى أن خضع المسلمون هناك لطاعة الخليفة ، كما دانوا له بالولاء . وفي فتح البلدان يقول البلاذري : إن حكام السند العرب كانوا يلقون خطبة الجمعة متوجة باسم الخليفة ، كما ضربوا العملة باسمه : وظل الحال على هذا من هذه الفترة إلى أن تقوضت الخلافة الإسلامية بتركيا .

وظلت العلاقات قائمة بين المسلمين هناك وبين الشرق الأوسط إلى عصرنا الحديث ... ... ولم يكن المسلمون ليتوانوا لحظة في خلال كل هذه السنين عن الشعور بنفس الشعور الذي يساور أهل الشرق فقد كانوا يفرحون لفرحه ، ويتألمون لألمه . وكانوا يعتقدون أن هذا الشرق ما هو إلا جسم واحد إذا اشتكى منه عضو تألم له بقية الأعضاء ، وإذا أصاب طرفا منه ضر أو شر فإنه سرعان ما يصيب كل البلاد قاصيها ودانيها .

ولم يكن مسلمو الهند في جهادهم بمنأى عن هذا الشرق ، لأنهم كانوا على اتصال وثيق به ، يربطهم به رابطة الدين ورابطة الألم ورابطة الظلم الذي يحل به ، ورابطة القسوة التي يجابههم بها الأقوياء ، ورابطة الخطر مما يبيت المسلمين قاطبة من كيد ومن غدر ، فقاموا من ساعتهم ، في الحدود التي حاولوا فيها أن يصلوا إلى أقصى ما يستطيعون رغم الاستعمار الأجنبي ، يريدون الوقوف إلى جانب إخوانهم المسلمين في كثير من المطاف وفي كثير من المحزن ؛ فهم حزنوا لتفكك الخلافة ولانهيار الإمبراطورية العثمانية ، لأنها كانت تمثل في نظرهم قلعة الإسلام . وقاموا يحتجون لدى انجلترا على المعاملة التعسفية التي عاملوا بها مصر عام ١٩٢٤ حينما قتل السردار لي ستاك باشا ، واحتجوا لديها كذلك ولدى عصبة

(١) الكلمة التي ألقيت يوم ١٦ أكتوبر بنادي خريجي الجامعات هي المقدمة

# تاريخ استخدام الدبابات
## في جيش المسلمين

للأديب عطا الله ترزي باشي

يرجع تاريخ استخدام الدبابات في الحروب إلى وقت نشوء المجلات الحربية . وقد وجد في العراق كثير من التصاوير التي تكشف لنا عن وجود المجلات غير الحربية منذ سنة (٢٠٠٠) قبل الميلاد ، أما الحربية منها فوجدت في الصين سنة (١٤٥٠) ق. م. وظهر بنتيجة البحث والتدقيق أن استخدام الدبابات لأول مرة في التاريخ كان في إحدى الحروب الدائرة بين المصريين والميتانيين (الانسيكلوبيديا التركية «اينونو» ، ج ٣ ، ص ١٩٥، سنة ١٩٤٩) .

وفي الواقع كان المصريون القدماء أول من استخدموا الدبابات في الحروب ، ومن بعدهم الآشوريون فاليونانيون القدماء ومن بعدهم العرب (تاريخ التمدن الإسلامي ، جرجي زيدان ، ج ١ ، ص ١٦٠).

وكان المسلمون يتخذون الدبابات لسائق أسوار العدو ، وهي آلات من الخشب الصفيق ، وقد تكون طباقاً ، وتغلف بالجلود المنقوعة في الخل لدفع النار . وتركب على عجل مستدير يدفعها الرجال ويصعد الجند في أعلاها ويستعملون على السور . وقد يستخدمون الدبابات لهدم الأسوار فيسيرونها ويحتمون بجدرانها ويجعلون رأسها حديداً يصدمون بها الأسوار حتى تهدم (المرجع السابق) .

وقد استخدم المسلمون الدبابات لأول مرة في السنة الثامنة من الهجرة أثناء غزوة الطائف (أحمد رفيق ، الغزوات النبوية ، حاشية ص ٤٥) .

وكذلك جاء ذكر هذه الآلة في كتاب آخر للأستاذ نفسه (باللغة التركية) وهو كتاب (تاريخ الانتصارات العثمانية) نقلا

---

الأمم عندما امتد الانتداب البريطاني على العراق خمس وعشرين سنة تالية ، واشتركوا في مؤتمر الخلافة سنة ١٩٢٥ واحتجوا لدى الفرنسيين يوم أن ضربوا دمشق بالمدافع ... ... وكانوا ولا يزالون يتألمون لما يصيب إخوانهم عرب مراكش وتونس والجزائر من ذل يفرضه عليهم المستعمر الغاشم .

وأنى لأؤكد أن الباكستان في قومتها دولة إسلامية لم تقم لخدمة بنيها فقط ، وإنما قامت لخدمة الإسلام أنى وجد ، فكثيراً ما كانت تناغض انجلترا لإصدارها وعد بلفور بصدد فلسطين . وكثيراً ما حاولت انقاذ هذه البلاد من مخالب الصهيونيين لأنها تؤمن بأنها بلاد تهم المسلمين أجمعين . ولا أظنني أخالف الواقع إن قلت إن زعيمنا الخالد الذكر محمد علي جناح كان ينذر العالم الإسلامي منذ قديم الزمان باحتمال قيام الخطر الصهيوني ، وها قد تحققت مخاوفه ، وأصبحنا نرى نذر الخطر تبني الانقضاض علينا . الحق يحضنا على ذلك فقد ورد في القرآن الشريف « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » وليس هناك إلا تقوية الجيوش وحشد القوات ، لأن هذه هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العالم اليوم وليس هناك إلا إنشاء المصانع وعمل الذخائر ، فنحن اليوم في عالم خلا من وازع الضمير ، وضاع فيه معنى الحق ومعنى الشرف وأصبحت الكلمة للدافع والهيبة للقوي ؟ فإذا يعتنا والحالة هذه أن نعمل لهذه القوة وما الذي يحول دون بلوغنا هذه الغاية ؟

لقد آمنت الباكستان بكل هذا وراحت تقوي جيوشها وأساطيلها ، وليس معنى هذا أنها تطلب سيادة أو تريد إيقاع العدوان على أحد ، بل هي تريد أن تبقى محترمة مرهوبة الجانب لا قد يهددها ، وتضرب من يهاجمها ... ...

توخيت في هذه العجالة أن أبين مدى ارتباط الباكستان بالشرق ، وكيف نريد ونأمل أن يكون عليه هذا الأخير من قوة ومنعة ، لأننا نريد للاسلام رفعة الشأن وقوة الجانب ، وليس هناك للاسلام موطن ، وليس له حدود ... ...

واجب أن أنوه بأن كلامي هذا لا يشتم منه رائحة العنصرية ولا المذهبية ، وأريد أن أزيد بأنني لست متعصبا ضد أية ديانة أو مذهب ، وإنما أنا متعصب لديني ، ومتعصب لبلادي أريد لها ولمن يشترك معها أن يترسموا الطريق نحو العزة والسؤدد وأن يصلوا إلى المكانة العليا التي يهيؤها لهم إيمانهم ودينهم وتسامحهم ... ... و « ويرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات » .

حسين الهاشمي

عن كتاب (كوكب السعود فى كوكبة الجنود لابن إسحاق. ص ٧٧). إنه فى غزوة الطائف استخدم المسلمون الدبابات المصنوعة من جلود الأبقار التى لا تتأثر كثيراً بمقذوفات العدو، وتقدموا بها نحو السور لإحراق الأمكنة المجاورة له. غير أن أفراد قبيلة ثقيف المحصورين فى البلدة بدأوا يرمونها بقطع من الحديد المحماة بالنار ... (حاشية ص ٢٥٠، ٢٥١ من المرجع السابق).

ويبحث الأستاذ محمد حسين هيكل فى كتابه «حياة محمد» عن استخدام المسلمين الدبابات فى غزوة الطائف بشىء من التفصيل، فيقول:

إنه لم يكن من اليسير أن يقتحم المسلمون هذه الحصون المنيعة إلا أن يلجؤا إلى وسائل غير التى ألفوا حتى اليوم حين حاصروا قريظة وخيبر ... فما عسى أن تكون هذه الوسائل الجديدة التى يهاجمونها بها؟ ...

وكان لبنى دوس (إحدى القبائل المقيمة بأسفل مكة) علم بالرماية بالمنجنيق ومهاجمة الحصون فى حماية الدبابات. وكان أحد رؤسائها الطفيل قد صحب محمداً منذ غزا خيبر؛ وكان معه عند حصار الطائف؛ فأوفده النبى إلى قومه يستنصرهم؛ فجاء بطائفة منهم ومعهم أدواتهم؛ فبلغوا الطائف بعد أربعة أيام من حصار المسلمين إياها. ورمى المسلمون الطائف بالمنجنيق وبعثوا إليها بالدبابات فدخل تحتها نفر منهم ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه، ولكن رجال الطائف كانوا من المهارة بحيث أكرهوا هؤلاء على أن يلوذوا بالفرار. فقد أحموا قطعاً من الحديد بالنار، حتى إذا انصهرت ألقوها على الدبابات فحرقتها، فخرج جنود المسلمين من تحتها خيفة أن يحترقوا. (حسين هيكل، حياة محمد، ص ٤٢٠، ٤٢١).

ويظهر أن الدبابات فى السابق وإن كانت لها قيمة كبرى فى الحروب لإخافة العدو وإثارة ضجيجهم، فإنها لم تنل حظاً فى إحراز النصر حيث كانت عرضة للاحتراق، فإن موادها المركبة من الجلود والأخشاب كانت سريعة التأثر بالنار. وقد حاول المهندسون المسلمون مبتدعاً إيجاد بعض الوسائل لتقيها من الأخطار المعهودة. فاستعملوا الجلود المبلولة بالماء والمسقاة بالخل ولكنهم لم يفلحوا.

٤٢ ٣٣

ويحدثنا الأستاذ أحمد بدوى فى مقال له تحت عنوان «القوة الحربية فى مصر والشام» كتبه فى مجلة الرسالة عدد ٨٠٩ وتاريخ ١٤ — مارت — ٩٤٩ نقلا عن (النوادر لابن شداد، ص ١٠٣) عن عظمة الدبابات التى استخدمها العدو فى حصار عكا، بما يلى:

«صنع العدو ثلاثة أبراج من خشب وحديد وألبسها الجلود المسقاة بالخل بحيث لا تنفذ فيها النيران؛ وكانت هذه الأبراج كأنها الجبال عالية على سور البلد، ومركبة على عجل يسع الواحد منها من المقاتلة ما يزيد على خمسمائة نفر، ويتسع سطحها لأن ينصب عليه منجنيق، وقد ملأ ذلك نفوس المسلمين خوفاً ورعباً، ويئس المحاصرون فى المدينة، ورأوها وقد تم عملها ولم يبق إلا جرّها قرب السور. وأعمل صلاح الدين فكره فى إحراقها ووعدهم على ذلك بالأموال الطائلة والعطايا الجزيلة، ولكن ضاقت حيلهم عن ذلك. وكان من جملة من حضر شاب نحاس دمشقى ذكر بين يديه أن له صناعة فى أحراقها وأنه إن مكن من الدخول إلى عكا وحملت الأدوية التى يعرفها أحرقها، فحصل له جميع ما طلبه، ودخل إلى عكا وطبخ الأدوية مع النفط فى قدور نحاس حتى صار الجميع كأنه جمرة نار، ثم ضرب واحداً بقدر فلم يكن إلا أن وقعت فيه، فاشتعل من ساعته ووقته، وصار كالجبل العظيم من النار طالعة ذؤابته نحو السماء واستغاث المسلمون بالتهليل، وعلاهم الفرح حتى كادت عقولهم تذهب. وبينما الناس ينظرون ويتعجبون إذ رمى البرج الثانى بالقدر الثانية فما كان إلا أن وصلت إليه واشتعل كالذى قبله فاشتد ضجيج الفئتين، وما كان إلا ساعة حتى ضرب الثالث فالتهب وغشى الناس من الفرح والسرور ما حرك ذوى الأحلام».

وحسب ما نعلم كانت هذه المواد هى زيت النفط والكبريت والجير والقار فتتكون من خلطها النار اليونانية. وقد أشار إلى استعمال المسلمين هذه النار فى الحروب الصليبية الأستاذ كوستاف لوبون فى كتابه (المدنية العربية، ص ٥١٤، ٥١٥).

ويروى الأستاذ أحمد بدوى فى المقال السابق الذكر نقلا عن (خطط المقريزى، ج ١ ص ٣٤٧) أن الفرنج هاجموا دمياط سنة ٦١٥ فى آخر أيام العادل وعملوا آلات ومرمات وأبراجاً متحركة

# سكك حديد الحكومة المصرية

## إلغاء رسم السفر بالقطارات السريعة

يتشرف مدير عام سكك حديد الحكومة المصرية بأن يكرر للجمهور بأنه قد تقرر عدم تحصيل رسوم إضافية على السفر بالقطارات السريعة الآتية والتي تسير بين مصر واسكندرية والعكس وبين مصر والأقصر والعكس بالدرجات الثلاث ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٩ : —

القطار الذي يغادر مصر إلى اسكندرية في الساعة ٣٠ و ٨ وفي الساعة ٣٠ و ١٧

القطار الذي يغادر اسكندرية إلى مصر في الساعة ٠٠ و ٨ وفي الساعة ٠٠ و ١٧

القطار الذي يغادر مصر إلى الأقصر في الساعة ١٠ و ٢٢

القطار الذي يغادر الأقصر إلى مصر في الساعة ٠٠ و ٥

ولزيادة الايضاح يستعلم من المحطات .

مطبعة الرسالة

# ٣ ـ من شجرة الدر

لحضرة صاحب السعادة عزيز أباظة باشا

عز الدين أيبك — شجرة الدر

أيبك : قد كنتِ رائعة الآراء بارعة الـ
ـتدبير ملهمةً للحزم والرشدِ

شجرة الدر : بالغتَ أيبكُ

أيبك : بل قصرتُ مالكتي

شجرة الدر : فذاك مني الرضا يا صاح فاقتصد

أيبك : أسرفتُ يا ملكةَ الوادي ؟! أما رأمتْ
بناك مصر فعاشت عيشة الرغدِ
دفعت عنها عداها واعتليت بها
مقادم المجد في أبلك الجيـدُ
وقدتها للعلى واحتشدت لها
فأصبحت غرضاً للحقد والحسدِ

يا ربة التاج

شجرة الدر : هذا التاج صنعت به
فرعا

أيبك : وكيف ؟

شجرة الدر : أما أبصرتَ ما يقـع ؟
وزادني فيه كرهاً أن نُسبت له
وكنت باسمي تدعوني فاستمع

أيبك : جلالة الملك أقسمت عنك لي أملاً
(في سارة) ما زال يهفو له قلبي ويندفع
ولمة التاج لم تطفىء بروقتها
سوى رجائي وكان الدهرَ يلتمع
يا عصمة الدين[1]

الملكة : عز الدين قلت فلم
تنصف وأنت على نجواي مطلع
أنت الذي مسَّ قلبي فاستجاب له
وعاد يرتاح للدنيـا ويتسـع
رحمتـه وهو تاوٍ في أضالمـه
أعمى عليه الضنى والوجد والجزع

أيبك : لما وليت أمور الملك قلتُ مضى
عهد الهوى وانقضت في إثره المتع
وقلت للنفس : تلك الشمس كيف لها
ترقى وأنت الغنيُّ العاجز الضرعُ
طويت روحي على يأس وهبت بها :
قرّي يأسك ، لا يجنح بك الطمع

شجرة الدر : فدتك نفسي عزَّ الدين . أي أسى
يهتاج في عتبك الباكي ويندلع
لا شيء كالحبِّ ... لا ملكٌ ، ولا ولدٌ
ولا شباب ، ولا الدنيا بما تسع
والحب إن كرُمت أعراقه وصفت
يسمو على قيم الدنيـا ويرتفعُ
ما أضيع العمر إن لم تحترق كبدٌ
وتحتدمْ لوعةٌ في القلب تصطرع

أيبك : يا عصمة الدين هذي ليلة كرُمت
كأنها من ليالي الخلد تنتزع
بشتى حيف لم أجرؤ على أمل
وحيف كل رجاء فيك ينقطع
وحين نفسي — رعاك الله — نائلة
وحين قلبي — وقاك الله — منصدع
أهواك ... أهواك ألوانا فأيسرها
صدى تواتر في صدري فتقطع
ما زلت والمزن تطوي في أنوب جوى
إذا همست واستغثى وأمتـع

شجرة الدر : (وفي تردد جاشها)
لا بل تحب كأبطال الرجال إذا
هاموا فلا الضعف يعروهم ولا الجزع

(١) أحد أسماء شجرة الدر .

ما كنت والتاج يُزهى بي سوى امرأة
تأوى إلى الرجل الحامي فتمتنع

أيبك : نفسي فداؤك قد مزقتها قطعاً
وسمتها الألم القدسي والسقما

شجرة الدر : وكيف ؟

أيبك : من غيرة كالنار حاطمة
والموج مضطخباً ، والسيل محتدماً
تظل تعصف بي عصفاً

شجرة الدر : سلمت ولم
هذي الشكاية ؟

أيبك : غيري فيك من سقما
كم بت غيران ممن قد أنست به
ومن همست له فارتاح وابتسما
ما إن تحدثت في ليف إلى رجل
إلا أثرت بقلبي فتنة عما
وما هششت لبعض الناس عن عرض
إلا رأى الهمُّ في جنبيَّ واضطرما
الغيرةُ الحبُّ ما شبت ... فإن خمدت
فقل مضى الحبُّ في أذيالها قدما

شجرة الدر : ممن تغار وقلبي أنت مالكه
ربا هواك وأرسى فيه فاحتكما

أيبك : إني فريس جوى ما إن يخلوت له
إلا انتهى لشقاف القلب فاصطلما

( ثائراً ) إني أغار من الماضي

شجرة الدر : أأعقل ما
تلقى !

أيبك : أغار من الماضي الذي انحسما
أغار من كلِّ من قد ظنَّ أن مُلكت
يداه منك فرد النفس واعتصما
أغار من كلِّ من أفضى إليك ومن
أفضى عليك ... وإن قال الذي علما
أغار من كل ذي شأن بذلت له
عطفاً فقبَّل منه الراح والقدما
وددت لو كنت لي لم ترق أحداً
ولا بغى بك زوج ... هان أو عظما
عيناك مشرع ما ألقاه من قلق
الله بالسحر والإغراء عليهما
ما حركتا إلا وأيقظتا
في الناظرين الهوى والشوق والنهما
يا أطهر الناس عرضاً ما تجوت من الـ
ـجاني الذي يشعل الأعراض والحرما
أمضهم أنك استعذبت فريتهم
وإن رضيت على علاتها الشُّهما

عزيز أباظة


# في أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب في الأدب والنقد ؛ يمتاز بالبحث والعمق والتحليل الدقيق والرأي المبتكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية والملحمة وتاريخهما وقواعدها وأقسامها وكل ما يتصل بهما ... وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مزيدة في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً

# تعقيبات

## للأستاذ أنور المعداوى

من صدى الدموع التى سكبت :

هذا القلم الذى تقلبه بين أناملك فيسطر كلمات هى فى أغوار القلب أنغام وألحان — فيها الشجن العارم والحزن المقيم ، وفيها الحنان الشفيف والأخوة السامية ، وفيها الإنسانية تحلق فى جواء مترعة من الأفكار وعالم حالم من الصور ؛ هنالك حيث يلتقى الناس إخوة — وتمتزج الأرواح فى همس .

كم حلقت بى كلماتك الدابغة التى تنفس على صفحات الرسالة والتى قرأتها اليوم — تلك القصة الرائعة التى سجلها قلمك الحى والتى أعجب أنك إنما صغتها من كلمات وكلمات فقط . نعرفها جميعاً ونقرؤها كثيراً ، ولكنها تتجمع هنا وتتآلف لتكون لحناً وتصوغ سمفونية خالدة !

قصة الدموع التى شابت ! كم حركت الشجن فى صدرى ، وكم أثارت كوامن الحزن فى نفسى — نفسى التى عرفت الحزن وألفته وهامت به ، الحزن الذى يصقل النفس ، ويبلور العواطف ، ويجنح بالفكر إلى العلو ..

هذا الصديق الذى كان لحناً توارى بين لجاج الصمت ، وكان حلماً تبدد على صيحة مفزعة لملك الموت — هذا الإنسان الذى عاش فى حساب الزمن سنوات قلائل ، وعاش دهراً فى حساب التجارب والمحن .. هذا الإنسان الصديق ، الذى لم أره من قبل أريد ياسيدى الكاتب أن أعرفه .

أكتب لنا قصته فهو أولى الناس بأن تكتب عنه . لا تهب ياسيدى نبش القبور ، ولا تتردد فى تقليب الذكريات وبعثها من مثواها الأخير ، الثائر فى أعماق الصمت .. فقد مات الإنسان ولا أحد يعرفه ، عاش مغموراً ومات كذلك .. ذهبت الأنات لم تصل إلى أذن ، وتبددت الزفرات لم يشعر بها إنسان إلا أنت .. لقد ثوى الجسد فى القبر وأصبحت الذكريات ملكاً للإنسانية الهائمة على مسرح الأرض . ونحن بشر تجاربنا تدور حول أنفسنا .

نبدأ ثم نعيد ، مغمض الأعين ، مغلق السمع ، مطموس الحس .. فاكتب عنه ياسيدى على ضوء تلك الرسائل التى بعث بها إليك ، فإنك إذ تفعل إنما تضيف إلى تجارب الإنسانية تجارب . وإلى روضة الفن باقة غالية !

إفعل ذلك بحق الفن .. وفى الانتظار ، تقبل تحيات المخلص المعجب :

سعيد كامل

كلية الآداب — قسم الفلسفة

هذه رسالة من بعض رسائل تلقيتها حول قصة الدموع التى شابت . إنها تعبر عن رجع الصدى العميق الذى هز قلوبا ومشاعر وتنوب عن بقية الرسائل فى إظهار المحور النبيل الذى تدور حوله رغبة ورجاء .

ياصديقى الذى كتبت إلى .. لقد كنت أود أن أقص عليك وعلى الناس قصة ذلك الإنسان البائس ، ولكن هناك أحياء سيفجر مداد القلم دماء جراحهم إذا ما كتبت ! . إن وراء السطور مأساة نسج خيوطها القدر ، وقام بإخراجها الزمن ، واشترك فى تمثيلها بعض الناس .. فيهم الشيطان الثائر ؛ وفيهم الملاك الطاهر ، وفيهم الإنسان الشهيد ! أما المسرح فقد كان هناك .. فى الإسكندرية ، وأما النظارة فقد كانوا هنا — فى القاهرة ، كانوا فرداً واحداً يستمع إلى القصة تنقل إليه على أمواج الأثير فى كلمات ، ولكم تناول هذا الفرد الواحد قلمه ليجفف الدموع التى فاضت — ولكنها شابت ! !

وهاهو ذا يحاول اليوم أن يكتب القصة ، ولكنه يقف حائراً بين أمرين : رغبة القراء — ولوعة الأحياء ! ترى هل يرضى الفن فيستجيب لندائه ، أم يخضع لصوت الضمير فيقبض قلمه إلى حين — إلى أن تهدأ الرياح ، وتلتئم الجراح ، وتتكسر أمواج المحنة على شواطئ النسيان ! ؟

إننى فى انتظار الرأى من كل صاحب رأى — وعلى الذين ينشدون عرض المأساة على صفحات الرسالة أن يتدبروا هذه الحقيقة وهى أن هناك أموراً على جانب من الخطورة ستذكر ، ولا أمن إذا ما اطلع عليها أصحابها أن يتهدم بيت وتتحطم أسرة !!

أوربا بين الحلبة والعالم :

أسمع صيحة تتردد على الشفاه أحياناً ، ثم تنتقل من الشفاه إلى الورق أحياناً أخرى ؛ أعنى أنها تنتقل من ميدان الحديث

المسموع إلى ميدان الرأى المكتوب — وجوهر الصيحة أو خلاصتها هو أن أدبنا لا يمثلنا ، وهدفها أو غايتها هو أننا نريد أدبا مصريا ؛ أدبا ينبئ عن الشخصية المصرية ، ويوحى إلى الطابع المصرى ، ويقبس من بيئتنا صوره وألفاظه ومعانيه !

صيحة يطلقها بعض المتعصبين عن جهل ، ورأى يجهر به بعض المتعالين بغير علم ، و « وطنية أدبية » ينادى بها بعض « القوميين » على غير هدى وبصيرة — يريدون أدبا مصريا ، ماذا يقصدون بالأدب المصرى ؟ هل يقصدون أن يهمل الكتاب والشعراء والقصاصون كل ما يتصل بالتجربة الشعورية الخاصة ، وبالنفس الإنسانية العامة ، وبالحياة فى كل أفق من آفاقها الرحيبة ، ليفرغوا لكل مشكلة يومية تعترض طريق الكادحين من أبناء الشعب ، وكل ظاهرة اجتماعية تهم المشرفين على مصالح الناس ، وكل مشهد تقع عليه العين ويلتقطه الخاطر فى نطاق المجتمع الذين يعيشون فيه ؟! أغلب الظن أنهم يرمون من وراء صيحتهم إلى هذا كله ؛ وإلى ما هو أبعد من هذا كله ؛ فإذا رحل الشاعر المصرى مثلا إلى ربوع سويسرا وجادت مخيلته بقائمة شعرية حول بحيرة ليمان قالت له ألف صيحة وصيحة : هذا أدب سويسرى هذه بضاعة أجنبية ، نريد أدبا مصريا نريد بضاعة وطنية — عندك يا أخى بحيرة البرلس وبحيرة أدكو وبحيرة المنزلة ، ألا ترى أننا فى غنى عن أن نستورد من الخارج ؟ ! وإذا تنقل القصاص المصرى مثلا بين أحياء باريس ثم مكست ريشته بعض صور الحياة فى مونبارناس قالت له ألف صيحة وصيحة : هذا أدب فرنسى هذه آفاق غربية ، نريد أدبا مصريا نريد آفاقا شرقية — عندك يا أخى حى السيدة والحسين وخان الخليلى ، ألا ترى أننا فى غنى عن أن نستورد من الخارج ؟! وإذا طاف الكاتب المصرى مثلا بأى بلد أوربى فاستمع إلى أدبائه ونقل ما سمع إلى مواطنيه ، أو قضى ساعات بين كتب الغرب ثم تحدث عن رحلته الفكرية إلى قارئيه قالت له ألف صيحة وصيحة : هذا أدب البرنطين هذه أفكار أعجمية ، نريد أدب المطربشين نريد أفكارا عربية — يا أخى عندنا فلان وفلان وأنهم لمن سلالة الجاحظ وأبى حيان وابن المقفع وابن العميد فمالنا ولجان سارتر وجورج ديهامل وبول كلودل وأندريه جيد ؟ ألا ترى أننا فى غنى عن أن نستورد من الخارج ؟!

هذا هو جوهر الصيحة أو خلاصتها أو هذا هو الهدف الذى تلوذ به وترمى إليه ، وتلك أن ترد الجوهر والهدف مما إلى تلك الدوافع التى حدثتك عنها من قبل ، وتلك أن ترد تلك الدوافع إلى مصدر واحد هو مركب النقص — يريدون أن يحصروا الأدب المصرى فى بيئتهم لأنهم لا يعرفون غير هذه البيئة ، ويريدون أن يفرضوا على الأدب المصرى ألا يتحدث بغير لغتهم لأنهم لا يفهمون غير هذه اللغة ، ويريدون أن يقصوا أجنحة الأدب المصرى إذا حلق فى غير أفقهم لأنهم لا يطيقون غير هذا الأفق ، ويريدون أن يكتموا أنفاس الأدب المصرى إذا عب من هواء الحرية فى غير جوهم لأنهم لا يستطيبون غير هذا الجو بما فيه من هواء — ولا بأس من الجمود والركود ، ولا بأس من الخمول والرجعية ، ولا بأس من البقاء فى المعاقل دون التطلع إلى ما وراء الأسوار . لا بأس من هذا كله ما دمنا نريد أدبا مصريا ، أدبا يمثلنا ، أدبا لا يصح أبدا أن يتخطى حدود الزمان والمكان ! !

أدب محلى هذا الذى يريدون ، لأنهم لا يدركون أثر العالمية فى الأدب ولا قيمتها فى حساب الخلود — كلا يا أصحاب الصيحة السافرة والغيرة الصاخبة ، إننا نريد أدبا إنسانيا لا مصريا ، أدبا يقرؤه الذين هنا والذين هناك ، أدبا ينفتح عن مصادر الإلهام ومنابع الوحى فى كل قطر من الأقطار وكل بقعة من البقاع ، أدبا يخاطب الوجدان فى كل نفس بشرية ويستنطق الحياة أينما طافت عدسته بمواكب الأحياء ، أدبا يطالعه القارئ من كل جنس ولون فيحس أنه قد كتب له ، أدبا يصور الخلجة كما تضطرب فى أعماق الصدر ، والحقيقة كما تهدر من أغوار القلب ، والنزعة كما تنحدر من أوكار النفس ، والنزوة كما تتنزى بين قيود الطبع — وهذه هى المرآة الصافية المصقولة التى تلتقى على صفحتها كل الوجوه ، وتأتلف كل المشاعر ، وتتعانق كل الأرواح . هنا وفى كل أرض يرتفع فوق ثراها صوت الفن ، وترفرف فى سمائها راية الفكر ، وتتجاوب فى أرجائها صيحات الباحثين عن أنفسهم فى زحمة هذا الوجود ! !

إنك لن تجد فى فرنسا من يقول نريد أدبا فرنسيا ، ولن تجد فى روسيا من يقول نريد أدبا روسيا ، ولن تجد فى ألمانيا من يقول نريد أدبا ألمانيا ، ولن تجد فى إنجلترا من يقول نريد أدبا

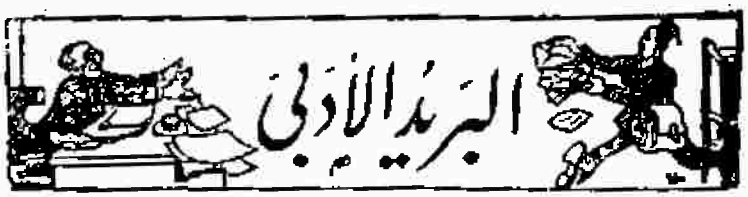


تعبير جزل وليس فيه مجانبة :

« يا ابنة الله » و« يا عين الله » تعبيران وردا في مناجاة الأستاذ الراعي للشمس في العدد ٨٤٠ من الرسالة ... وإذا كان لي أن أعقب بكلمة لذينك التعبيرين الرائعين فإنما الدافع لذلك كلتان للأستاذين الفاضلين دسوقي حنفي وثروت أباظة . . في الأولى سؤال للتبيين : فصاحبها يطلب ما غمض عليه وأعجم من التعبير خدمة للحقيقة والأدب كما يقول . وفي الثانية استنكار لهذا التبيين « بعد أن أوضحه الأستاذ الراعي في العدد ٨٤٧ من الرسالة » فصاحبها وهو الأستاذ ثروت يقول : لم تشط في التعبير وكان الله غفوراً رحيما ... ويسترسل في استنكاره مستغفراً ربه لهذه الثانية طالباً منه الهداية والتوبة والرحمة ... ويبدو لي من ثنايا كلمته أنه أراد أن يتوكأ على هيكل التفسير للأستاذ الراعي ليتسنى له هدم الأصل للمثل في التعبيرين السالفين . ومهما يكن الأمر غير ذلك فقد يكون الأستاذ ثروت محقاً فيما يذهب إليه ويستنكره إلى حدما إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية واحدة ونحن بها المنطقية في متناولها السهل القريب التي تعتمد فيها على المألوف وحده . . ولو حومنا طويلا وبذلنا المجهود في التعليل وأعملنا الفكر والخيال إن أردنا التحليق في أفق للمعنى البعيد فيستبان ما لم يكن ليدركه العقل إذا اقتصر على أفقه المحدود للحكم الأول على الأشياء لما عمّ بنا العجب إذا تأدّت لنا « يا ابنة الله » — وهي موضع الخلاف مع زميلتها الأخرى — أو بمعنى بانفحة من الله وبأشعاعة من عظمته وآية من قدرته وعملا من معجزاته واستخراج ذهن إلهي جبار ... ألسنا نعبر عن إنتاج الأديب والفنان بقولنا «هذا من بنات أفكاره ؟» فلا نعني سوى المبتكر المستخرج من معمل الفكر ومستودع الذهن ومنبع الإلهام .. فما أقمن الشمس أن تكون من بنات الله المصنوعة المخلوقة من قدرته وإرادته . جل شأنه في الخلق والإبداع والتكوين . . ففي هذا المجال المرمع الفسيح يسهل التعليل ويلين التبيين وينطلق المستغلق ... وإذا قلنا إن الله واحد لم يلد ولم يولد كما عبر الأستاذ ثروت فالمعنى بعيد عما نحن بسبيله . ويكفي أن نفهم ما يعنيه الكاتب ويهدف إليه وإذ ذاك يبطل العجب . أما أن الشمس عين الله في المعنى الآخر فلست أقول في مجال التعليل واستهواض المجاز إلا أنها عين الحقيقة . والحقيقة هي الله . وكذا يقولون وإلك ما تشاء بعد ذلك من تمحيص وتحليل واستقصاء المعنى السامق الجليل .

(السويس) محمد عبد الرحمن

حضرة صاحب التعليقات :

قرأت في العدد ٨٤٤ من مجلة الرسالة بحثاً للأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجي بعنوان الفلسفة الصامتة ، وقد أثار انتباهي قوله : بعد أن أنهى كلامه عن بوذا وفلسفته التي استوحاها من تلك القصة التي عبرت : إن الحياة أعظم الشرور وأن الخير يقضي بالتحرر منها ، كما أنه قال إن هذه القصة ترمز إلى فلسفة الهند الزاهرة في الحياة المتعلقة بالروحانية : هي عين الفلسفة التي يعبر عنها سليمان الحكيم في الكتاب المقدس . وهنا أتساءل كيف قال الأستاذ المليجي إن فلسفة بوذا هي التي عبر عنها سليمان الحكيم . وكيف يكون هذا مادام بوذا يدعو إلى التخلص من هذه الحياة التي قال عنها إنها أعظم الشرور ، وهل يدعو إنسان عاقل إلى التخلص من شر إذا علم أنه سيعود إليه فيما بعد ؟

ومن خلال دعوته تظهر اللهفة على التخلص من هذه الحياة كما أنها تظهر من خلال كلماته أن الحياة أعظم الشرور . ومن هذه اللهفة يفهم المرء أن لا عودة إلى هذه الحياة إن خلص منها ، وبما أنه لا عودة إليها تنتهي فلسفته إلى الجمود .

وأن سليمان الحكيم يقول في الكتاب المقدس : إن ما كان سوف يكون وما حدث سوف يحدث ، وليس تحت الشمس من جديد . هل هناك شيء نستطيع أن نقول عنه « أنظر هذا جديد ؟ كلا !

إذن . سليمان يقول إن الحياة تعيد دورها والتاريخ يعيد سيرته من ماض إلى حاضر ، ومن حاضر إلى ماض . فكل ما يراه الناس جديد يستمد حياته من الفناء كطبيعة الكون في الفصول الأربعة تنتقل من فصل إلى فصل .

مادام بوذا يقف بفلسفته عند الروحانية وهي الرتبة العليا لأبناء الدنيا ، وسليمان لا يقف عند حد ، بل الحياة مستمرة في دوراتها تعيد الماضي إلى الحاضر وبالعكس ، فلا يمكن أن يقال إن فلسفة بوذا هي نفس الفلسفة التي عبر عنها سـليمان الحكيم في الكتاب المقدس .

وإن كلمة (عين الفلسفة) هي التي جعلتني أكتب إلى صاحب التعقيبات مستفهما عن هذه النقطة آملا أن يتنبى عن السؤال عنها ثانيا ، وله الشكر سلفاً .

اللاذقية — سوريا محمد بدير

## الى وزارة المعارف

في كتاب « المطالعة العربية » ص ٤ المقرر هذا العام على طلبة السنة الرابعة الابتدائية ترجمة للامام الشافعي ، وقد جاء فيها مانصه : « وفي سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة سافر إلى بغداد أيام الرشيد فرحب به علماؤها » (ص ٣٥ مطبعة بولاق سنة ١٩٤٩)

ولقد أجمعت كتب التاريخ على أن الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة من الهجرة ، فكيف تكون سنة ١٩٥ هـ في أيام الرشيد ؟

هذا وقد ألف الكتاب لوزارة المعارف ليدرس في مدارسها رسمياً — الأساتذة ابراهيم مصطفى بك ، ومحمد عطية الابراشي ، وعبد المجيد الشاعر ، والدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وحامد عبد القادر ، وراجعه الأساتذة الدكتور طه حسين بك ، والدكتور أحمد أمين بك ، ومحمد أحمد جاد المولى بك .

فهلا غيرت وزارة المعارف هذه العبارة مصححة إياها بما يتفق وحقائق التاريخ المجمع عليها ؟ أو تبين لنا المصدر التاريخي الذي اعتمد عليـــه أساتذتها المؤلفون والمراجعون فيما تضمنته العبارة المنقولة ؟

محمد خليفة التونسي

## الى الأستاذ أحمد شفيق علمي :

قرأت ما كتبته في (الرسالة) العـدد ٨٥٤ تحت عنوان (الوفاء المـذبوح) فأكبرت قوة الأسلوب ومتانة العبارة ورقة المعنى ودقة المبنى ولطافة الجوهر وحسن الحبـكة ؛ وما إن بلغت قولك في الفصل الرابع عندما سقطت مهام على الملاءات البيضاء : « هل تذيل الورود وهي تختال بين المروج » لم أستسغ هـذا التعبير — لأن الموقف حينئذ يرين عليه الحزن والكدر ، ويخيم عليه الانزعاج والكآبة والذهش من هول ما حدث ؛ فهل هـذا الموقف ، موقف المرء وهو يرى ميتاً يحتضر أمامه — بل بين ذراعيه — هل هذا الموقف يفرغ الإنسان إلى ربه أن يسلط عليه نوراً يبدد حيرته ، ويسكب في قلبه ضياء يوقظه من غمرته ! لا ليقول عبارة هي إلى النزل أقرب من تعزية النفس وحيرتها ؟!

وكيف يكون « وحيـد » مجنوناً يحب عروسه وشريكته ، ثم يفقدها في غمضة عين بين ذراعيه ليلة العرس ؛ إنه يصرخ كالأطفال ، ويولول كالنائحات — إلا ليظهر مكنون قلبه — وتفكك الله .

الزقازيق سعيد عبد الراضي حجازي :


## إعلان

رئاسة القوات المرابطة

تقبل العطاءات برئاسة القوات المرابطة / ٢٤ شارع اسماعيل سري باشا بالمنيرة بمصر لغاية ظهر يوم ١٠/١٢/١٩٤٩ عن توريد أدوات موسيقية .

ويمكن الحصول على نسخة من شروط المناقصة مقابل دفع ٢٥٠ مليما وكل عطاء غير مصحوب بتأمين قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه .

وتقدم الطلبات على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليما . ٣٢٧٨

# ليـــلة فى الصرب

قصة للكاتب الروسانى بلوسكو أبانيز

ترجمة الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

الساعة الحادية عشرة ليلا ، تلك الساعة التى يغلق فيها مسرح باريس أبوابه . وقد أخليت المقاهى والمطاعم من روادها قبل ذلك بنصف ساعة .

وعلى أفريز الشارع ، وقفنا زمرة ساخرين . كانت جموع الناس تخرج من أماكن اللهو فتختفى فى ظلمات الشارع ، والمصابيح ترسل ضوءا خافتا سرعان مايمتصه الظلام ، والسماء الحالكة تجذب إليها الأنظار بتلألؤ أضوائها ، فيتطلع إليها الناس فى نظرات من القلق . فقد كان ذلك الامتداد الفجائى للنور الكاشف أحيانا ما يكشف عن منطاد ، تتمره الأشعة فيبدو كالسيجار المتوهج .

وشعرنا بالرغبة فى الاسترسال فى سهرتنا . ترى أين نذهب وقد أغلقت باريس للكتيبة كل أبوابها ؟ — وحدثنا أحد الصربيين عن مطعم لفندق معين ، مفتوح الأبواب طول الليل ، يستقبل رواده من الضباط ، فيدلفون إليه خلسة وكأنهم من أصحابه . وكان يتردد عليه سرا إخوان فى السلاح من مختلف الأمم ، قد قدموا إلى باريس لقضاء بضعة أيام فيها . وقصدناه ، ودلفنا إلى قاعة استقباله فى احتراس ، فشعرنا بالفارق الهائل بين أنواره الباهرة وظلام الليل المدلهم . كانت القاعة أشبه ما تكون بمدخل منار كبير ، وقد انعكست من مرايا ها عناقيد الثريات الكهربائية ، تخيل إلينا أننا ارتددنا بأعمارنا عدة سنوات . النساء بزينانهن ، والشمبانيا ، ونهدات القيثارة ، وزنجى يرقص وقد ارتعشت أجزاء جسمه فى حرارة — كان كل ذلك من مشاهد عهد ماقبل الحرب . بيد أنه لم يكن هناك من الرجال من يرتدى لباس السهرة .

وكان الجميع من فرنسيين وبلجيكيين وانجليز وروسيين وصربيين — مرتدين حللهم الرسمية الرثة ، وقد عتلاها الغبار . وكان بعض الجنود الإنجليز يعزفون على القيثارة ، فيصفق لهم القوم فى ابتسامات باردة كالرخام ، وقد جلسوا مكان فرقة الفجر الموسيقية . وأومأت السيدات إلى جندى منهم يهمس باسم والده اللورد — صاحب اللايين الشهير ، وهو ينشد قائلا « دعونا نبتهج أيها الأخوان ، فغدا نموت » .

كان كل هؤلاء الرجال الذين قربوا حياتهم لمذبح آلهة الحرب ، يشربون العرق فى جرعات كبيرة ، ويضحكون ، وينشدون ، ويلقون بتحياتهم فى حماس إلى أولئك الملاحين الناصرين الذين كانوا يقضون الليل على الشاطئ ، ثم يعودون فى صباح اليوم التالى لمجابهة العاصفة فى شجاعة .

ولاح على الضابطين الصربيين المرافقين لنا ، دلائل الرضا . فقد زج بهما وطنهما إلى باريس ، مدينة الأحلام ، تلك التى ظالما ملأت أفكارهما أثناء إقامتهما للمة بمعسكر فى بلدة ريفية . وكان كل منهما يعرف كيف يسرد قصته . موهبة عادية فى بلد يكاد يكون كل من فيه شاعرا . فمنذ عامين لا مرتين بالمقاطعة التركية بالصرب وقتئذ منذ حوالى قرن ، عجب لما للشعر من أهمية فى تلك المقاطعة : مقاطعة الزعاة والحاربين . وكانت الأفكار والذكريات تنظم شعرا فى أرض قل أن تجد فيها من يقرأ ويكتب . لقد مد المؤرخون الوطنيون من أجل الأغانى الصربية ، بما نظم من أناشيد جديدة .

وتذكر الضابطان وهما يحتسيان الشمبانيا ، بؤس أيام تراجعهما منذ أشهر مضت : الكفاح ضد الجوع والبرد ، والمعارك التى دارت على الجليد ، واحد منذ عشرة ، وفرار الناس والحيوان فى ارتباك مفزع ، والمدافع الرشاشة والبنادق تنطلق دون انقطاع على مؤخرة الطابور ، والقرى المحترقة ، والجسر ، والمشردون يئنون وسط اللهيب ، والنساء المشوهات وقد حامت حولهن الذبان ، وفرار الملك بطرس العجوز ، المكسيح من مرض الروماتزم ، دون أن يكون له معين سوى عصاه الخشبية ، وقد أخذ هو ومن معه من حاشيته يتسلقون الجبال ، نحو القمة ، صامتا ، يتحدى القدر وكأنه أحد ملوك غابة كبير .

وراقبت الضابطين الصربيين وهما يتحدثان . كان كلاهما في عنفوان الصبا ، قويا ، ممشوق القامة ، ذا أنف أقنى كأنه منقار النسر ، وشارب مذيب الطرف ، وقد انفلتت خصلات الشعر من تحت قبعتيهما الصغيرتين . وارتدى كلاهما حلة في لون الخردل ، ولاح عليهما الهدوء الذي يضفي على الشجعان الدائبين على نفض الموت من فوق أكتافهم .

واسترسلا في الحديث : تكلما عما حدث منذ شهور قلائل ، وكأنهما يتحدثان عن مغامرات ماركو كرايلوفتش « السيد » الصربي الذي تسلح بأفعى كأنها الحربة ، ليحارب بها شازبي الدماء بالغابات ، ومال بهما الحديث إلى ذكريات طفولتهما القاسية

ثم قام صديقنا الفرنسي ، واستأذن ورحل ، وكان أحد الضابطين يقطع استماعه إلى الحديث بالتطلع إلى مائدة جانبية . كانت ترنو إليه عينان حالمتان ، تملوهما قبعة من الريش الحريري الأبيض ، ولاشك أنهما استرعتا ناظريه ، فقد هب واقفا كأنما انجذب بدافع لا يقاوم ، وسار صوب تلك المائدة ، وإن هي إلا لحظات حتى اختفى ، واختفت معه القبعة الحريرية .

وتركت وحيداً مع الضابط الآخر ، وكان أصغر من رفيقه سناً وأنل منه حديثاً . وارتشف رشفة من قدحه وهو يتطلع إلى الساعة الموضوعة على القصف . ثم ارتشف رشفة أخرى ؛ وأخيراً نظر إلي تلك النظرة التي تسبق دائماً الإفضاء بسر خطير . وأدركت حاجته إلى الإدلاء إلى بحادث مؤلم يعذب ذاكرته ونظر إلى الساعة مرة أخرى : كانت الواحدة صباحا .

وعلى حين غرة ، أخذ يصيخ حديثه الصامت في كلمات ، قال

— حدث ذلك في هذا الوقت ، منذ أربعة أشهر ...

وأخذ يتابع حديثه ، وأنا أتخيل معه الليل الحالك ، والجليد الذي يغمر الوادي ، والجبال الناصعة البياض المنطاة بأشجار الزان والصنوبر ، وقد هزت الريح أفنانها فتساقطت منها ذرات البرد الأبيض . ورأيت أطلال قرية ، ترابط فيها فرقة صربية ، آخذة في التراجع صوب البحر الأدرياتيكي .

كان صديقي يقود مؤخرة هذا الحرس ، كتلة من الرجال ، محلة أصبحت الآن قطيعاً من الرماع . راعتهم أهوال القرى في ذهول من الألم والخوف ، فيتحركون بلا إرادة كالآلات ، ويتساقون إلى الأمام كالحيوانات ، وكانت النساء ، الذاكنات ، المشوهات ، القويات ، يسرن في صمت فاجع ، وينحنين على الأمومات أثناء صورهن فيزعن منهم بنادقهم وذخيرتهم .

وبدا الظلام متوهجاً بضوء أحمر متلألئ من القنابل المتطايرة بين الأطلال . فاستجاب إليها أعماق الليل وأقبلت معه النوهجات القاتلة ، وأزّ في الظلام الدامس الرصاص : حيوانات الليل الخفية

كان كلما أتى الصباح ، يبدأ الهجوم ، وكانوا يجهلون عدد من هناك ، أولئك الذين يصطفون ضدهم في الظلام . أهم ألمان ؟ نمسويون ؟ بلغاريون ؟ أم أتراك ؟ . لقد فرض عليهم أن يجابهوا الكثيرين منهم .

واسترسل الصربي في الحديث قال : « كان لا مناص لنا من التراجع ، مخلفين وراءنا أولئك الذين يموتون تقهقرنا . وكان لزاما علينا أن نصل إلى الجبال قبل أن ينفس الصبح »

وكان الطابور الطويل من النساء والأطفال والكهول وما اختلط بهم من قطيع الحيوانات قد ابتلعهم الليل ، ولم يبق في القرية سوى الرجال القادرين ، يحاربون من مخابئهم بين الأطلال وقد أخذ جزء منهم فعلا في التقهقر .

وبغتة ، انتابت الضابط ذكرى قاسية .

الجرحى ما الذي تفعله بهم ؟ كان أكثر من خمسين رجلا ممددين على القش في حظيرة مزقت القنابل سقفها . رجال يعانون آلاما مبرحة ، رجال مذهولون ، يتململون في نومهم ويئنون ، جنود أصيبوا بجراحهم منذ أيام مضت ، واستطاعوا أن يجروا أنفسهم جراً إلينا ، وجنود أصيبوا في ذات الليلة يتبعهم سيل من الدم الجديد ، وقد ضمدت جراحهم بضمادات مستعملة ، ونساء أسعن بشظايا القنابل » ..

ودلف القائد إلى ذلك الملجأ الذي تفوح منه خبيث الروائح من الأجسام المتداعية ، والدم الجاف ، والملابس القذرة ، والأنفاس المتصاعدة ، وعندما نفوه بأول كلماته ، تحرك أولئك الذين لا تزال فيهم بقية من القوة ، في تململ ومشقة تحت ضوء المصباح الوحيد المتدلي دخانه ، وصمتت الأنات ، صمتة الدهشة والرهب ، كما لو أن هؤلاء الرجال المحتضرين يخشون شيئاً أكثر رهبة من الموت .

عن كتاب (كوكب السعود فى كركبة الجنود لابن إسحاق. ص ٧٧) . إنه فى غزوة الطائف استخدم المسلمون الدبابات المصنوعة من جلود الأبقار التى لا تتأثر كثيراً بمقذوفات العدو ، وتقدموا بها نحو السور لإحراق الأمكنة المجاورة له . غير أن أفراد قبيلة ثقيف المحصورين فى البلدة بدأوا يرمونها بقطع من الحديد المحماة بالنار ... (حاشية ص ٢٥٠ ، ٢٥١ من المرجع السابق) .

ويبحث الأستاذ محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » عن استخدام المسلمين الدبابات فى غزوة الطائف بشىء من التفصيل، فيقول :

إنه لم يكن من اليسير أن يقتحم المسلمون هذه الحصون المنيعة إلا أن يلجؤا إلى وسائل غير التى ألفوا حتى اليوم حين حاصروا قريظة وخيبر ... فما عسى أن تكون هذه الوسائل الجديدة التى يهاجمونها بها ؟ ...

وكان لبنى دوس (إحدى القبائل المقيمة بأسفل مكة) علم بالرماية بالمنجنيق ومهاجمة الحصون فى حماية الدبابات . وكان أحد رؤسائها الطفيل قد صحب محمداً منذ غزا خيبر ؛ وكان معه عند حصار الطائف ؛ فأوفده النبى إلى قومه يستنصرهم ؛ فجاء بطائفة منهم ومعهم أدواتهم ؛ فبلغوا الطائف بعد أربعة أيام من حصار المسلمين إياها . ورمى المسلمون الطائف بالمنجنيق وبثوا إليها بالدبابات دخل تحتها نفر منهم ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، ولكن رجال الطائف كانوا من المهارة بحيث أكرهوا هؤلاء على أن يلوذوا بالفرار . فقد أحموا قطعاً من الحديد بالنار ، حتى إذا انصهرت ألقوها على الدبابات فخرقتها ، فتر جنود المسلمين من تحتها خيفة أن يحترقوا . (حسين هيكل ، حياة محمد ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١) .

ويظهر أن الدبابات فى السابق وإن كانت لها قيمة كبرى فى الحروب لإخافة العدو وإثارة ضجيجهم ، فإنها لم تزل حظاً فى إحراز النصر حيث كانت عرضة للاحتراق ، فإن موادها المركبة من الجلود والأخشاب كانت سريعة التأثر بالنار . وقد حاول المهندسون المسلمون عبثاً إيجاد بعض الوسائل لتقيها من الأخطار المعهودة . فاستعملوا الجلود المبلولة بالماء والمسقاة بالخل ولكنهم لم يفلحوا .

ويحدثنا الأستاذ أحمد بدوى فى مقال له تحت عنوان « القوة الحربية فى مصر والشام » كتبه فى مجلة الرسالة عدد ٨٠٩ وتاريخ ١٤ — مارت — ٩٤٩ نقلا عن (النوادر لابن شداد ، ص ١٠٣) عن عظمة الدبابات التى استخدمها العدو فى حصار عكا ، ما يلى :

« صنع العدو ثلاثة أبراج من خشب وحديد وألبسها الجلود المسقاة بالخل بحيث لا تنفذ فيها النيران ؛ وكانت هذه الأبراج كأنها الجبال عالية على سور البلد ، وعلى كل برج يسع الواحد منها من المقاتلة ما يزيد على خمسمائة نفر ، ويتسع سطحها لأن ينصب عليه منجنيق ، وقد ملأ ذلك نفوس المسلمين خوفاً ورعباً ، وبئس الحاصرون فى المدينة ، ورأوها وقد تم عملها ولم يبق إلا جرّها قرب السور . وأعمل صلاح الدين فكره فى إحراقها ووعدهم على ذلك بالأموال الطائلة والعطايا الجزيلة ، ولكن ضاقت حيلهم عن ذلك . وكان من جملة من حضر شاب نحاس دمشقى ذكر بين يديه إن له صناعة فى أحراقها وأنه إن مكن من الدخول إلى عكا وحصلت الأدوية التى يعرفها أحرقها ، فحصل له جميع ما طلبه ، ودخل إلى عكا وطبخ الأدوية مع النفط فى قدور نحاس حتى صار الجميع كأنه جمرة نار ، ثم ضرب واحداً بقدر فلم يكن إلا أن وقعت فيه ، فاشتعل من ساعته ووقته ، وصار كالجبل العظيم من النار طالعة ذؤابته نحو السماء واستغاث المسلمون بالتهليل ، وعلاهم الفرح حتى كادت عقولهم تذهب . وبينما الناس ينظرون ويتعجبون إذ رمى البرج الثانى بالقدر الثانية فما كان إلا أن وصلت إليه واشتعل كالذى قبله فاشتد ضجيج الفئتين ، وما كان إلا ساعة حتى ضرب الثالث فالتهب . وفشى الناس من الفرح والسرور ما حرك ذوى الأحلام » .

وحسب ما نعلم كانت هذه المواد هى زيت النفط والكبريت والجير والقار فتتكون من خلطها النار اليونانية . وقد أشار إلى استعمال المسلمين هذه النار فى الحروب الصليبية الأستاذ كرستاف لوبون فى كتابه (المدنية العربية ، ص ٥١٤ ، ٥١٥) .

ويروى الأستاذ أحمد بدوى فى المقال السابق الذكر نقلا عن (خطط المقريزى ، ج ١ ص ٣٤٧) أن الفرنج هاجموا دمياط سنة ٦١٥ فى آخر أيام العادل وعملوا آلات وصهرات وأبراجاً متحركة

# سكك حديد الحكومة المصرية

## إلغاء رسم السفر بالقطارات السريعة

يتشرف مدير عام سكك حديد الحكومة المصرية بأن يكرر للجمهور بأنه قد تقرر عدم تحصيل رسوم إضافية على السفر بالقطارات السريعة الآتية والتي تسير بين مصر واسكندرية والعكس وبين مصر والأقصر والعكس بالدرجات الثلاث ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٩ : —

القطار الذي يغادر مصر إلى اسكندرية في الساعة ٣٠ و ٨ وفي الساعة ٣٠ و ١٧

القطار الذي يغادر اسكندرية إلى مصر في الساعة — و ٨ وفي الساعة — و ١٧

القطار الذي يغادر مصر إلى الأقصر في الساعة ١٠ و ١٢

القطار الذي يغادر الأقصر إلى مصر في الساعة — و ٥

ولزيادة الايضاح يستعلم من المحطات .

مطبعة الرسالة